جامعة زيان عاشور - الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

مطبوعة خاصة بمقياس :

مذاهب فلسفية كبرى

مطبوعة مقدمة لطلبة السنة أولى علوم إنسانية–جذع مشرك– السداسي الثاني

إعداد الدكتور :
د/ طيبي ميلود.

الموسم الجامعي :2022–2023.

المحتوى	الصفحة
مقدمة	**1**
الدرس الافتتاحي	
أولا- التعريف بمقياس مدخل الى مذاهب فلسفية كبرى	**4**
ثانيا- الالمام بمكان المادة في ضمن البرنامج المسطر في نظام : ل.م.د	**4**
ثالثا- معرفة رصيد المادة و كيفية التقييم.	**4**
المحاضرة الأولى : تعريف مذاهب فلسفية كبرى – مدخل مفاهيمي.	
أولا- التعريف بالمذاهب و المذهب الفلسفي.	**10**
ثانيا- عوامل نشأة المذاهب الفلسفية.	**11**
ثالثا- التعرف على المصطلحات الأساسية.	**12**

المحتوى	الصفحة
مقدمة	**1**
الدرس الافتتاحي	
أولا- التعريف بمقياس مدخل الى مذاهب فلسفية كبرى	**4**
ثانيا- الالمام بمكان المادة في ضمن البرنامج المسطر في نظام : ل.م.د	**4**
ثالثا- معرفة رصيد المادة و كيفية التقييم.	**4**
المحاضرة الأولى : تعريف مذاهب فلسفية كبرى – مدخل مفاهيمي.	
أولا- التعريف بالمذاهب و المذهب الفلسفي.	**10**
ثانيا- عوامل نشأة المذاهب الفلسفية.	**11**
ثالثا- التعرف على المصطلحات الأساسية.	**12**
المحاضرة الثانية : المذهب العقلاني-1-	
أولا- التعريف بالمذهب العقلاني.	**16**
ثانيا- مفاهيم ودلالات.	**17**
ثالثا- نبذة تاريخيةكرونولوجية حول المذهب .	**23**
المحاضرة الثالثة : المذهب العقلاني-2-	
أولا- المذهب العقلاني، التأسيس وأبرزالرواد والشخصيات .	**26**
ثانيا- المبادئ و الأفكار .	**29**
ثالثا- مذاهب و تيارات الفلسفة العقلانية	**29**
رابعا- نموذج شخصية فلسفية .	**31**
خامسا- قراءة نقدية و تقييمية.	**32**
المحاضرة الرابعة: المذهب التجريبي-1-	

أولا- التعريف بالمذهب التجريبي .	**35**
ثانيا- مفاهيم ودلالات.	**37**
ثالثا- نبذةتاريخةكرونولوجية حول المذهب .	**39**
المحاضرة الخامسة: المذهب المادي-2-	
أولا- المذهب المادي، التأسيس وأبرزالرواد والشخصيات	**44**
ثانيا- المبادئ و الأفكار .	**46**
ثالثا- مذاهب و تيارات الفلسفة المادية	**51**
رابعا- نموذج شخصية فلسفية .	**52**
خامسا- قراءة نقدية و تقييمية.	**56**
المحاضرة السادسة : المذهب النفعي البراغماتي-1-	
أولا- التعريف بالمذهب النفعي البراغماتي.	**59**
ثانيا- مفاهيم ودلالات.	**61**
ثالثا- نبذة تاريخيةكرونولوجية حول المذهب.	**62**
المحاضرة السابعة : المذهب النفعي البراغماتي-2-	
أولا- المذهب النفعي البراغماتي، التأسيس وأبرزالرواد والشخصيات.	**66**
ثانيا- المبادئ و الأفكار .	**69**
ثالثا- مذاهب و تيارات الفلسفة البراغماتية	**73**
المحاضرة الثامنة : المذهب النفعي البراغماتي-3-	
أولا- نموذج شخصية فلسفية .	**76**
ثانيا- قراءة نقدية و تقييمية.	**78**
المحاضرة التاسعة : المذهب الوجودي-1-	

أولا- التعريف بالمذهب الوجودي.	**82**
ثانيا- مفاهيم ودلالات.	**83**
ثالثا- نبذة تاريخيةكرونولوجية حول المذهب.	**84**
المحاضرة العاشرة : المذهب الوجودي-2-	
أولا- المذهب الوجودي، التأسيس وأبرزالرواد والشخصيات .	**89**
ثانيا- المبادئ و الأفكار .	**92**
ثالثا- مذاهب و تيارات الفلسفة الوجودية	**93**
رابعا- نموذج شخصية فلسفية .	**95**
خامسا- قراءة نقدية و تقييمية.	**100**
قائمة المراجع	**103**

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم

عنوان الوحدة التعليمية : وحدة استكشافية

عنوان المقياس :مذاهب فلسفية كبرى

هذه المطبوعة عبارة عن محاضرات في مقياس مذاهب فلسفية كبرى وهو مقياس استكشافي موجه إلى طلبة أولى علوم إنسانية جذع مشترك وهو مقياس مرتبط بالسداسي الأول من كل سنة بغرض التعريف بهذه المذاهب ودراستها بشكل تفصيلي ، ونظرا لأهمية هذا المقياس كونه مادة معرفية عميقة تهدف إلى التعريف بالمذاهب الفلسفية والإطار الفكري الذي يمكن الطالب من الإلمام بالمادة المعرفية ومختلف التيارات الفكرية والتوجهات وبغرض الوصول إلى انشاء تصور معرفي للمذاهب الفلسفية الكبرى وللمقياس أهداف تعليمية محددة نذكر منها باختصار:

-الاطلاع على المذاهب والتيارات الفكرية من حيث المبادئ والأسس والخصائص والمحتويات المعرفية ومقاصد هذه المذاهب والأهداف المرجوة منها

-التعرف على مختلف رواد هذه المذاهب حتى يدرك الطالب العلاقة بين التفلسف كجهد فكري فردي مؤسس في إطار زمني تاريخي للمادة نفسها ، كما يجب تحديد الانساق التي تؤطر هذه الفلسفات حتى يستطيع الطالب التحكم في دراستها

-استيعاب وتحصيل المعارف من مختلف القضايا الهامة التي تشغل بال المفكر سواء في مبحث الوجود أو المعرفة او القيم أو مجالات أخرى جديدة أضيفت إلى محتويات التفكير الفلسفي العام

محتوى برنامج المقياس :

أ- المذهب العقلي

ب- المذهب التجريبي

ج- المذهب النفعي البراغماتي

د-المذهب الوجودي

الخطة المتبعة :

خطة تدريس هذا المقياس اعتمد فيها الأسلوب المباشر مساعدة للطالب لفهم هذه الوحدة الاستكشافية من خلال مايلي :

1-التعريف بالمذهب .

2-نبذة تاريخية عن نشأة المذاهب .

3-المذاهب وأهم الرواد .

4-أهم القراءات النقدية للمذاهب .

وقد حاولنا أن ندرس بدقة كل وحدة ضمن هذه المطبوعة المتواضعة من خلال الاعتماد على مراجع ومصادر متنوعة وبعض المذكرات الجامعية وبعض اسهامات أهل الاختصاص وتجارب بعض الكفاءات من أساتذة كرام تم تقليدهم دون سلب جهدهم وتميزهم ولعلنا بذلك نضيف إلى عديد الاسهامات هذه المطبوعة المتواضعة خدمة للعلم و المعرفة .

الدكتور /طيبي ميلود.
قسم علم النفس والفلسفة .

الدرس الافتتاحي

أهداف الدرس:

- **التعريف بمقياس مدخل الى المذاهب الفلسفية الكبرى**
- **الالمام بمكان المادة في ضمن البرنامج المسطر في نظام: ل.م.د**
- **معرفة رصيد المادة و كيفية التقييم .**

تمهيد : التعريف بمقياس المذاهب الفلسفية الكبرى

1 **معلومات عن المقياس:**

اسم المادة : المذاهب الفلسفية الكبرى

الرمز في المقرر الوزاري لاعتماد برنامج التدريس: 6222.

2 **مكانة المادة ضمن برنامج التدريس** :مادة استكشافية

3 **المستوى المستهدف بها** : السنة الاولى علوم إنسانية – السداسي الثاني .

4 **طريقة التقييم فيها** :علامات الاعمال الموجهة 50بالمائة+الامتحان 50بالمائة.

5 **المعامل والرصيد** :المعامل:01- والرصيد :01.

6 **أهداف التعليم** :

تهدف هذه المادة الى تعريف الطالب بالفلسفة ،من حيث مذاهبها و تياراتها وأهدافها .بحيث يتحصل على معارف ومعلومات ومفاهيم تتعلق بمختلف المذاهب الفلسفية على مختلف أنواعها ومرجعياتها.

7- **المعارف المسبقة المطلوبة:**

الاستفادة من القاعدة المعرفية المقدمة خلال التعليم الثانوي،حول التيارات والمذاهب والنظريات الفلسفية من مثالية وتجريبية وبراغماتية،وغيرها .

8- محتوى المادة:

المذاهب المقصودة بالتعريف طبقا لمطبوعة البرامج المقررة للسنة الاولى علوم إنسانية – جذع مشترك- السداسي الثاني، هي كالتالي:

أ-المذهب العقلي

ب-المذهب التجريبي

ج-المذهب النفعي البراغماتي

د-المذهب الوجودي

المحاضرة الأولى:

مذاهب فلسفية كبرى –مدخل مفاهيمي.

المحاضرة الأولى : تعريف المذاهب الفلسفية الكبرى – مدخل مفاهيمي.

أهداف الدرس:

- **التعريف بالمذهب و المذهب الفلسفي .**
- **عوامل نشأة المذاهب الفلسفية.**
- **التعرف على المصطلحات الأساسية .**

***تمهيد :**

يعتبر هذا الدرس ،كمدخل تمهيدي الى المقياس بصفة عامة ، و مختلف الدروس والمحاضرات بصفة منهجية .و فيه نحاول التعرف على المقصود بالمذهب و المذاهب بصفة عامة و المذهب الفلسفي بصفة خاصة ،على غرار الحديث على مختلف المصطلحات المفتاحية و الاساسية التي تعتمد في التفريق و التمييز بين المذاهب و تصنيفها ، فضلا عن التعرف عن العوامل و الحوافز و الأسباب التي أدت الى نشأة هذه المذاهب .

المذاهب الفلسفية الكبرى=The Major PhilosophicalDoctrines

1–التعريف بالمذاهب و المذهبالفلسفي:

المذهب (بالفرنسية: Doctrine و الانجليزية: Doctrine وباللاتينية: doctrina):هو الطريقة أو المسعى أو المنحى، ومن ناحية الجذر اللغوي، فكلمة مذهب مأخوذة من فعل: ذهب، يذهب.مفردها مذهب وجمعها مذاهب ، وهو ما يتبعه الفرد او الجماعة او الامة و ينزع و يميل الى تبنيه و الاقتناع به.و المذهب عند المفكرين والفلاسفة هو جملة من القواعد و النظريات و القوانين والمفاهيم الفكرية والفلسفية التي تربطها وحدة نسقية منطقية بحيث أصبحت كلا و متكاملا يكون نظاما فكريا متماسكا .و المذهب أشمل من النظرية بل هو كحد أدنى مجموعة من النظريات المرتبطة فيما بينها ارتباطا عضويا متلازما[1] .

و عليه فالمذهب– بصفة عامة –هو ما تعتقده فئة من الناس او شعب بل حتى مجموعة من الشعوب والامم ،صحيحا ،مقنعا وصوابا و يلتزمون به ، بغض النظرعن مدى مصداقية ما يلتزمون به. ومما هو جدير بالتنويه ان المذاهب تتمايز و تختلف بناءا على مرجعياتها و مبادئها و مشاربها الفكرية و الروحية وحتى العلمية والمعرفية .و باختلاف القراءات الانسانية و المفاهيم و الرؤى المرتبطة بها ، وباختلاف تصورات

[1]– د/ صليبا جميل،المعجم الفلسفي، الجزء الثاني ، ط1،دار الكتاب اللبناني ،بيروت –لبنان ،1982،ص 361

الناس لها من روحية وغير روحية، و ما يترتب عن ذلك من اختلاف في فنونها من فقهية و لغوية او رياضية او علوم عقلية او تجريبية او فلسفات وغيرذلك .

و مما هو جلي وواضح واقعيا و عمليا من خلال المسار البشري ، أنه من الناذر تجد مجتمع او فرد او أمة او شعب لا يتبع مذهبا ما ،بغض النظر عن طبيعته .إلا ما شذ في بعض المواقف الفلسفية الطريفة كمقولة "كولن ولسون " من خلال كتابه الذائع الصيت "اللامنتمي " (*).و لهذا فمهما اختلفت الحقب والحضارات و الثقافات و أنماط التفكير و الحياة ،إلا و تجد مناحي فكرية و مذهبية تحدد معالم مسارات معينة،طبقا للمميزات العقلية للفرد او المجتمع تكيفا مع منطق الحياة و الاشياء و الافكار و الاشخاص والجبلة الانسانية و مصالحها و مقتضياتها و متطلباتها و ميولها و نزعاتها.

2- عوامل نشأة المذاهب:

المذهبية و التمذهب سجية ملازمة للطبيعة الانسانية ،كون هذه الاخيرة تختص بالعقل و المنطق والتفكير و الفهم و حب الاستطلاع والمعرفة، والنزعة الى الفهم و التفسير و الفضول المعرفي . وهذا مما جعلالانسان، مؤهل لصناعة المنظومات الفكرية و الثقافية والمعرفية و ابتكار المناهج و بناء الحضارات وإنجاز المناهج و البناءات المعرفية والمنهجية طبقا للحوافز و الدوافع المعرفية والعقلانية .وبما أننا نتحدث ونتساءل عن المذاهب الفكرية بصفة شاملة و الفلسفية بصفة خاصة ؟فهي سميت كذلك نسبة لما ترتبط به من أفكار و فلسفات حول مجمل القضايا و المسائل التي تحرك العقل البشري للبحث و التحري والفهم والتفسير لإيجاد حلول و أجوبة حول . القضايا الوجودية الانطولوجية والمعرفية الايبست بهولوجية والقيمية والاكسيولوجية و الكونية الكوسمولوجيا ، ومختلف القضايا التي تنزع به الى البحث والفهم والتفسير والاستثمار المعرفي و العملي .

و نظرا لاختلاف البشر في طرائق وآليات تفكيرهم و مرجعياتهم و ثقافتهم و قناعاتهم و أساليب بحثهم عن الحقيقة ،و وجهات نظرهم و تمايز قراءاتهم ، كانت هناك عدة تيارات و مدارس و مذاهب .

نقول مذاهب فكرية او فلسفية نسبة الى مجالاتها البحثية و حقولها المعرفية و هي الفلسفة والتفكير و التفلسف ، بمعنى ان تسمية طبيعة المذاهب ترتبط بنوعية الميدان او التخصص.خلافا اذا كانت تستند هذه المذاهب الى مسلمات و مبادئ و منطلقات روحية و دينية و اعتقادية كالوحي الالاهي

---

*- كولن ولسون:كولن هنري ولسون، كاتب و روائي و فيلسوف بريطاني،من مواليد 1931/06/26 وتوفي بتاريخ 2013/12/05:، صاحب كتاب "اللامنتمي " الذي الفه سنة 1956م.و له كتاب آخر بعنوان : "مابعداللامنتمي،1965م. "

واعتقاد معين .فيهذه الحالة نسميها مذاهب روحية او دينية .و عليه فطبيعة التسمية مرتبطة بطبيعة المجال او الميدان والحقل المعرفي .بغض النظر عن صحتها او عدم صحتها .

أما بالنسبة الى مرجعيات المذاهب فهي مختلفة ، فقد تكون العقل المحض او الوحي الصرف او هما معا .و عموما تنسب التسمية الى المبدأ الجوهري التي تستند اليه او الشخصيات المؤسسة لها فنقول: على سبيل المثال لا الحصر :مذهب مادي او عقلاني او ذرائعي براغماتي او مثالي او ماركسي و غيرها .كما تنسب الى الثقافة او الحضارة اوالبلد و البيئة فنقول : يوناني او اسلامي او غربي ، وغيرها من الامثلة التي تبين النسبة : إما الى الشخصية المؤسسة او البلد او المدرسة او نمط التفكير . و منه فالمراد من المذاهب الفلسفية هي المذاهب المنسوبة الى الفلسفة والتفكير الفلسفي، و الاجتهاد الفلسفي الذي يتجلى فيما يصدره العقل من شتى الأراء والافكار والمفاهيم والمعارف في حقول الفلسفة و مباحثها .و من هنا سميت مذاهب فلسفية نسبة الى الفلسفة و سميت تسمية معينة نسبة الى طائفة او توجه او مرجعية محددة لها .

يمكن تلخيص عوامل نشأة المذاهب الفلسفية فيما يلي :

-عوامل فكرية :الفضول المعرفي ،الاجتهادات الفكرية ، والاختلافات الفكرية.

-عوامل سياسية: الصراعات و الاختلافات السياسية، والنظريات المبررة لمختلف الانظمة السياسية و أنظمة الحكم .

-عوامل جغرافية :التقارب الجغرافي لمختلف الحضارات و التبادلات التجارية والاستكشافية .

-عوامل دينية و روحية: الصراعات بين المذاهب الدينية و تنوع المرجعيات و تنوع الفرق في اجتهاداتها و مسوغاتها الدينية و العقلية .

-عوامل تاريخية:التاريخ عبارة عن سجل حافل بالصراعات الفكرية والدينية و السياسية و الاجتماعية التي تنتقل من جيل الى جيل و من مجتمع الى آخر.و هو جزء من التراكم الافقي و العمودي لمختلف المنتوج الحضاري المتنوع المنتشر هنا وهناك.

3- التعرف على المصطلحات الأساسية:

و من المصطلحات الشائعة والمرتبطة بكلمة مذهب نجد مصطلح المذهب التعليمي و التي تعني مجموعة من المبادئ والآراء الدينية ، او الفلسفية ،او العلمية او الفقهية ، المنسوبة الى احد المفكرين او إحدى المدارس[1] .و المقصود بالمذهب التعليمي ، أن تكون مبادئه و حقائقه مرتبطة بالعمل و التجسيد العملي

---

[1]- مرجع سابق، معجم فلسفي جميل صليبا ج2 –ص 361

والتطبيقي ، ولا تكون مجرد أفكار و مبادئ نظرية ، ولهذا يتم التمييز بين العلم و المذهب التعليمي ، ان الاول يهتم بالفهم والتفسير و الدراسة النظرية، اما الثاني فيحكم و يلزم بالتطبيق و هنا من ادعى من اهل الباطينة بانهم أهل تعليم كما أشارالإمام "أوحامد الغزالي" في كتابه" المنقذ من الضلال "[1].

بيدأن في هذا العنصر ، نحاول التركيز على المصطلحات الفلسفية ،المرتبطة بطبيعة المقياس او المادة ،وهي المذاهب الفلسفية ، والتي تنوعت و تعددت ، بناءا على القاعدة الفكرية و الفلسفية المرجعية التي تنطلق منها ، و من بين المصطحات المفتاحية و الأساسية نجد مايلي :

–المثالية :مأخوذة من كلمة "مثال "هو ما يقابل الواقع ،و المثال لها معنيان : من جهة :هو مايستجيب لكل مستلزمات الفكر ، لكنه يفتقر للواقع و الوجود .و من جهة أخرى : هو ما يكون ، حين يلبي كل مستلزمات الفكر ، في الفكر و بالفكر ،و هو لا يتحقق ماديا ،لأي ولوج في وجود معين [2].و المثالية فلسفيا هو ما ينسب الى مفاهيم المذهب المثالي .(و المزيد من التفصيل، متضمن في المذهب المثالي أدناه)

–الواقعية :منسوب الى كلمة واقع ،وهي ما يقابل كلمة مثال الخيال و الوهم،و يرادفه الحقيقي و الوجودي والفعلي.و الواقعية كمذهب فلسفي : هي كل توجه فكري او نظرية تحقق المثال او تجسده أي تعده شيئا واقعيا، او تقدم الواقع عن الفكر[3].(والمزيد من التفصيل،متضمن في المذهب الواقعي أدناه)

–**العقلانية** :مأخوذة من كلمة عقل ،و العقل حسب "الكندي" "جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها "و العقلانية ، هي القول بأولوية العقل في المعرفة ،و أن المعرفة تنشأ من المبادئ العقلية و الضرورية القبلية [4].و ان التجربة والواقع تخضع للعقل وآلياته و مقولاته.(والمزيد من التفصيل،متضمن في المذهب العقلاني أدناه)

–المادية :مأخوذة من كلمة مادة والمصطح الشائع "مادية" ،لكن المصطلح الاصح "مادية " إذا ما تعلق بالمذهب المادي، و يستعمل مصطلح "مادية"على كل ما يتعلق بالمادة [5]،و تستعمل المادية على كل من يعتنق المذهب المادي ،وهو المقابل للمذهب المثالي و الروحي . .(و المزيد من التفصيل،متضمن في المذهب المادي أدناه)

---

[1]– مرجع سابق، المعجم الفلسفي .ج.ص .ج2 ص 361و ص362

[2]– مرجع سابق، موسوعة لالاند ص584

[3]– نفس المرجع، معجم صلبيا ج2،ص552

[4]– المرجع نفسه، معجم فلسفي صليبا ج2، ص90

[5]– نفس المرجع، موسوعة لالاند 766

-**الوجودية** :مأخوذة من كلمة الوجود .المقابل لكلمة العدم .و الوجود هو كل ماهو كائن او يتصف بالكينونة.و الوجود هو الحقيقة الواقعية الدائمة و بهذا هو مقابل للحقيقة المجردة [1].اما الوجودية في الفلسفة :هي الفلسفة التي تبحث في الوجود و التي تبناه المذهب الوجودي ل ياسبيرس، هايدجر، كيركجارد، سارتر ،كامي و غيرهم .و سميت بهذا الاسم لانها تقوم على مبدأ قاعدي مفاده: الوجود سابق عن الماهية .

-البراجماتية :مأخوذ من كلمة براغما اللاتينية ،و هي كلمة يونانية تعني العمل او الممارسة ،و حتى المنفعة بمعناه العملي .و البراغماتية من الناحية الفلسفية ،معناها ربط الحقيقة بالنجاح و المنفعة.و يقول لالاند في موسوعته الفلسفية :"براغماتيكا او ذريعي لفظ إقترحه "موريس بلوندل"بحيث يشكل هذا العلم نظام حقيقة فريدة من نوعها ، وهذا ما تضمنه في رسالته سنة 1902 حول مادة الفعل [2].و على العموم فالمذهب البراغماتي مذهب امريكي أسسه كل من الفلاسفة :"شارل بيرس" ،"جون ديوي" ،"وليام جيمس".

***خلاصة:**

من خلال الدرسالتمهيدي ، حاولنا تقديم تصورات و مفاهيم و تعاريف اولية حول المحتويات الاساسية للمقياس : حيث عرجنا على المقصود بالمذاهب و المذهب الفلسفي ،كما تعرفنا عن عوامل نشأة المذاهب ، وأخيرا أهم المصطلحات و الكلمات المفتاحية المستعملة ، حتى يتسنى للطالب استيعاب بعض الابعاد المعرفية قبل الولوج في صلب المحاضرات والدروس .

---

[1]- مرجع سابق، معجم صليبا ج2،ص558

[2]- مرجع سابق، موسوعة لالاند ،ص1014

المحاضرة الثانية:

المذهـــب العقلي-1-.

المحاضرة الثانية: المذهب العقلي-1-

***أهداف الدرس:**

-أولا:التعريف بالمذهب العقلي.

-ثانيا:مفاهيم ودلالات.

-ثالثا:نبذة تاريخةكرونولوجية حول المذهب .

***تمهيد :**

من خلال هذا الدرس، نحاول التعرف على المذهب العقلاني، من خلال التعاريف اللغوية والاصطلاحية ، ثم ننتقل الى التفصيل الى كل المفاهيم و الدلالات المتربطة به .الى جانب تقديم إطلالة تاريخية حول المذهب العقلاني ،كيف ظهر و تطور في الزمن ، والجذور التاريخية المرتبطة به .

المذهبالعقلاني:(العقلانية): بالفرنسية (Le rationalisme)= بالانجليزية (rationalism)= باللاتينية=(rationalism).

أولا: التعريف بالمذهب العقلاني:

يرى "أندري لالاند" في موسوعته الفلسفية: "العقلانية بالمعنى الميتافيزيقي، مذهب يقول بعدم وجود أي شيء بلا موجب، بحيث انه لا يوجد شيء لا يكون معقولا ، قانون إن لم يكن واقعا ، ومن ثم و من زاوية مصادر المعرفة ، تكون في مقابل التجريبية ، ويقول : أن العقلانية معرفة يقينية تصدر من مبادئ لا تقبل الضحد، قبلية ، بينة ، تكون حصيلتها اللازمة ، ولا يمكن للحواس أن تقدم عنها سوى نظرة ملتبسة و ظرفية"[1].

والمذهب العقلي او العقلاني او العقلانية مأخوذ من كلمة "العقل" .هوالمذهب او النزعة التي تعتبر العقل مرجعية أساسية في تحصيل المعرفة و بنائها .و المراد بالعقل هنا : هو مجموعة من المبادئ و المقولات و المعارف و المفاهيم أوالاستعدادات الفطرية .فالعقلانية تعتبر العقل قوة و ملكة قبلية فطرية تحتوي على مجموعة من المبادئ : كمبدأ الهوية ، عدم التناقض، الثالث المرفوع أو الوسط الممتنع، التي تعبر مبادئ عامة ،كلية ،مطلقة ، ضرورية ، واضحة بذاتها و مشتركة لدى جميع العقول البشرية ،كما تعبر بديهية ، تقوم عليها البرهنة و لا تحتاج الى برهان .و من أكبر رواد الفلسفة العقلانية في العصر الحديث الفيلسوف و العالم الفرنسي :" رينيه ديكارت"(1596-1650م)الملقب بابي الفلسفة الحديثة ،ومن اشهر كتبه "مقال

[1]- مرجع سابق ، موسوعة لالاند ، ص،1172.

عن المنهج" الذي حدد فيها قواعد المنهج العقلاني لتحصيل المعرفة الصحيحة و الدقيقة واليقينية، ومن ثمة معرفة الحقيقة . يقوم هذا المنهج العقلاني عند "ديكارت" على آليتين عقلانيتين أساسيتين و هما : الحدس و الاستدلال .و من أشهر مقولاته :" أن العقل هو أعدل الاشياء قسمة بين الناس " و أشتهر بمبدأ الكوجيتو الذي يسمى ايضا بالمبدأ الانطولوجي الذي مؤداه :" انا أشك ، فأنا أفكر ،إذن أنا موجود".بدون العقلانية ليست حكرا على هذا الفيلسوف الفرنسي بل عرفت عند الالمان والهولنديين ، وعرفت قبل هذا عند المسلمين في- زمن مبكرا جدا- عند المذاهب الكلامية كفرقة المعتزلة بزعامة "واصل بن عطاء "[*] وعرفت بشكل كبيرعندالفيلسوف والطبيب والفقيه العربي الاندلسي القرطبي المسلم "ابو الوليد بن رشد"(1126-1198) [*] الذي هو جدير في الاصل بأبي العقلانية في كل العصور قبل "ديكارت " و باقي الفلاسفة العقلانيين الاوروبيين كالهولندي" البـــاروك سبينوزا "(1632م-1677) والماني الفيلسـوف والعـالم الرياضـي"غوتفريدليبنيتز"(1646م-1716).

– ثانيا:مفاهيم ودلالات:

وردت مقاصد كلمة عقل و عقلانية في المعاجم و القواميس العربية، ومن بينها:"معجم المعاني الجامع "كالآتي ذكره:

-عقلانية اسم مؤنث منسوب الى لفظ عقل.

-مصدر منحوت من عقل: إتباع العقل و تقديمه عن العاطفة.

-في الفلسفة و التصوف، يعنى بها: مذهب فلسفي مؤداه :ان العقل مصدر كل معرفة و ليس للتجربة دور فيها،و خلافه المذهب التجريبي الحسي.

-عصر العقلانية:هو العصر الذي انتشر فيه المذهب العقلاني في اوروبا ،خاصة فترة حركة التنوير الفلسفية عند الغرب .

---

[*] – واصل بن عطاء : هو ابوحذيفة واصل بن عطاء المخزومي (80هجري -131هجري)=700م -748م،مفكر و متكلم إسلامي، هو مؤسس فرقة المعتزلة ،التي إشتهرت بإعمال العقل في التأويل و الاجتهاد ، وعرفت بالاصول الخمسة.

[*] – إبن رشد أبو الوليد: 520هـ-595هـ=1126م-1198م،فيلسوف، وطبيب و فقيه و فلكي وعالم اندلسي من اصل عربي شامي مشرقي ،صاحب الكتب ذائعة الصيت كـ:"تهافت التهافت" و "فصل المقال "يعتبر من أكبر الفلاسفة و العلماء عبر التاريخ العربي الاسلامي و العالمي،

– منها أشتق مصطلح "اللاعقلانية" في الفلسفة والتصوف ، الذي يعبر عن توجه فلسفي، يقدم المعقول عن المعقول ، والذي مفاده ان العالم و الوجود و المعرفة ليست كلها معقولة وواضحة بل هناك جوانب غامضة لا يمكن فهمها او تأويلها عن طريق العقل.

–عقل –يعقل –عاقل – فهو معقول و عاقل ، يقال :عقل الولد بمعنى أدرك حقائق الاشياء .

–عقل الشاب، بمعنى: أدرك وميز.

–عقل الشئ ، بمعنى : فهمه و ادركه على حقيقته .

–عقل صاحبه ، بمعنى : فاقه في العقل .

–عقل الدابة ، بمعنى :ضم رسغها الى عضدها، وربطهما معا بالعقال حتى تبقى باركة .

–عقل الظل ، بمعنى :انقبض و انزوى عند منتصف النهار.

كما يمكن أن نفهم معنى كلمة عقل في اللغة بمعنى : الحجر و النهي ،وقد سمي بذلك تشبيها بحبل او عقال الناقة ،لآنه يمنع صاحبه من الخروج عن جادة الطريق ،كما يمنع العقال الحيوان او الناقة من الهروب او الشرود.

أ– يرى حجة الاسلام "ابو حامدالغزالي "(450هـ–505 هـ)(1058م–1111م)ان الجمهور يطلقون لفظ على عقل على ما يلي: [1]

الاول: يرتبط هيئة الانسان و وقاره و الهيئة المحمودة في اختيار الكلام و الحركات و الافعال .

الثاني :كونه معاني مجتمعة في الذهن و تكون بمثابة ما يكتسبه الانسان من التجارب في امكانية إصدار الاحكام الكلية المستنبطة من مقدمات او من قضايا سابقة.

الثالث:ان المقصود بالعقل قوة تدرك صفات الاشياء من حسنها ،و قبحها،و كمالها ، ونقصانها.

ب– مختلف معاني العقل عند الفلاسفة :

1– **المعنى الاول**:يرى "ابو يوسف الكندي"(185 هـ – 256 هـ)(805م–873م) في كتابه" رسالة في حدود الأشياء و رسومها"أن العقل:"جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها" في حين يرى" ابو علي بن سينا"(370هـ – 427هـ)(980م–1037م) في كتابه" الاشارات و التنبيهات" ص 178.ان العقل:" جوهر ليس مركبا من قوة قابلة للفساد " اما "الشريف الجرجاني"(740هـ–816هـ)(1339م–1413م) في كتابه "التعريفات" العقل هو جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله" أما المعلم الثاني " أبو نصر

[1]– الغزاليابوحامد ، معيار العلم، شر: احمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013،ص162

الفارابي" فيرى في كتبه "عيون المسائل" ص 64.ان العقل "جوهر بسيط مقارن للمادة، يبقى بعد موت البدن ، و هو جوهر أحدي، وهو الانسان على الحقيقة ".ويرى "لالاند" ان العقل : ملكة الحكم السليم – حسب ديكارت في كتابه مقال عن المنهج –أي ملكة التمييز بين الخير والشر ، والصحيح والفاسد (او حتى الجميل و البشع)بشعور فطري تلقائي"[1].

2-**المعنى الثاني** :ترى فئة اخرى من الفلاسفة ان العقل هو قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني ، و تأليف القضايا و الأقيسة.و الفرق بينه و بين الحس أن العقل يستطيع لن يجرد الصور عن المادة ولواحقها ،ام الحس فلا يتمتع بهذه القدرة.إذن العقل هو قدرة او ملكة وظيفتها الاساسية التجريد و إنتاج المعاني و المفاهيم.و لهذه الملكة او القدرة مجموعة من المراتب و المستويات حسب ما جاء عن فلاسفة الاسلام :

-مرتبة العقلالهيولاني:هو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات. [2]

-مرتبة العقل بالملكة:هو استعداد النفس للعلم بالضروريات لاكتساب النظريات .

-مرتبة العقل بالفعل:هو ملكة القدرة على استحضار المفاهيم والمعاني والنظريات المخزنة في العقل. [3]

-مرتبة العقل المستفاد:هو ان تكون المفاهيم والنظريات حاضرة في العقل لا تغيب.

-مرتبة العقل الفعال : هو عقل مفارق للعقل الانساني و هو الذي يلهم العقول البشرية عن طريق الفيض

- مرتبة العقل المنفعل :هو الذي تنطبع فيه الصورالتي يأتي بها العقل الفعال.

3-**المعنى الثالث**:مفاده قوة الاصابة في الحكم و التمييز [4]

4- **المعنى الرابع** :قوة طبيعية للنفس مته يئة لتحصيل المعرفة العلمية وهو ما يسمى بالعقل الطبيعي ، بخلاف المعرفة الدينية و الروحية التي تدرك بالوحي و الاعتقاد.و للعقل الطبيعي عند "عبد الرحمان بن خلدون" ثلاث درجات : تمييزي-تجريبي –نظري[5].

5-**المعنى الخامس**: يرى " كانط" و"ليبنيتز" ان العقل هو مجموعة ممن المبادئ القبلية المنظمة للمعرفة و التي تتمثل في مبادئ العقل و المقولات .هذه القدرة غيرموجودة عند الحيوان .ولقد كان للفلسفة لنقدية

---

[1]- مرجع سابق ، موسوعة لالاند ، ص1161.

[2]- صليبا جميل ، تاريخ الفلسفة العربية ،ط1،الشركة العالمية للكتاب ،بيروت لبنان ،1989،ص،498-499.

[3]- المرجع نفسه ،ص 498.

[4]- ديكارت رينه، مقالة الطريقة، لحسن قيادة العقل وللبحث عن الحقيقة في العلوم، تر:جميل صليبا، ط3، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، 2016.

[5]- بن خلدون، المقدمة، ب/ط، مكتبة لبنان علي مولا، بيروت، لبنان،1992، ص797

الكانطية مساهمات كبيرة في هذا المسعى من خلال الثورةالكوبرنيكية في فلسفة المعرفة ، و تأسيس ما يسمى بالمعرفة المتعالية.و لقد كانت واسطة فلسفية معرفية بين التجريبيين والمثاليين .

6-العقل هو الملكة التي يحصل بها للنفس علم مباشر بالحقائق المطلقة.و هو في تواصل مع العقل الكلي المطلق ، الذي يتواصل معه بالوحي والرسل و الكتب السماوية .في حين يعلن "كانط" ان معرفة هذا المطلق ممتنعة،نجد بعض خلفائه يعتقد بإمكانية معرفة عن طريق الحدس او الالهام او الاشراق أو الفيض.

7- يستعمل لفظ (عقل)ايضا في على مجموع الوظائف النفسية المتعلقة بتحصيل المعرفة كالإ دراك . والتداعي ، والذاكرة ،والحكم والاستدلال ...الخ .اما ملكة الفهم السريع فتسمى بالذكاء .و اذا زادت في مستوها سميت بالألمعية و العبقرية .

8-إتخد العقل ايضا عدة مفاهيم لدى "كانط" كالعقل النظري او الخالص او المجرد و النوع الثاني وهو العقل العملي ، ويتعلق هذا الأخير، بادراك مفاهيم ليست من اختصاص العقل المجرد ،كالأخلاق و الحرية و خلود النفس ، والقضايا الميتافيزيقية[1] .

9- كما نجد بعض المفاهيم ذات دلالات أخرى ،كالعقل المؤلف (بفتح اللام) و العقل المؤلف (بكسر اللام)هذه المصطلحات نجدها عند "أندري لالاند"(1876 م-1963م) صاحب كتاب المعجم الفلسفي المسمى: "المعجم التقني و النقدي للفلسفة" ، ومدلول العقل الاول هو العاقل الذي يقصد به: ملكة الانسان التي تتكون من مجموع الآليات العقلية الاستدلالية ، في حين المقصود بالعقل الثاني هو مجموع المبادئ و القواعد التي نعتمد عليها في استدلالاتنا[2] .

10-اما مصطلح العقلانية ، فهو القول بأولوية العقل عن التجربة ، وله عدة دلالات و معاني منها :

أ- أولوية العقل او الذهن عن المعطيات الحسية في المعرفة.

ب-المعرفة تنشأ عن المبادئ العقلية الضرورية الموجودة في العقل ،لأن العقل ليس صفحة بيضاء.

ج-الايمان بالعقل و قدرته على إدراك الحقيقة عن طريق القوانين العقلية و المبادئ الفطرية والضرورية و المطلقة و الكلية .فكل ماهو عقلاني فهو واقعي و العكس.

د-و العقلانية عن بعض علماء الدين هي القول بان العقائد الايمانية مطابقة لأحكام العقل.

---

[1]- مرجع سابق، معجم صليبا، ج2، ص89.

[2]- المرجع نفسه، ج2،ص89.

هـ- و المذهب العقلي الذي مفاده : ان كل ماهو موجود فهو مردود الى العقل أوالمبادئ العقلية وهو مذهب "ديكارت" "سبينوزا""ليبنيتز"وهو الذهب الذي يعتقد ان الحكم يرجع الى العقل او الذهن و ليس الى الارادة ، وهو مفهوم لا يفسح المجال للظواهر الوجدانية و لا الارادية في العمليات الذهنية ، وهو بشكل من الاشكال مخلف او مضاد للمذهب الارادي ، الذي يعتقد ان تأثير الارادة في الحياة النفسية اقوى من العقل[1] .

11- والعقلانية في الفكر الغربي المعاصر، مجال ممتد لكن يمكن سبر مفهومها من خلال القاموس الفلسفي الفرنسي لـ "أندري لالاند" ،حيث نجد هذا الاخير من خلال مجموعة من التعاريف: [2]

أولا :عرف العقلانية بأنها المذهب المقر بأن لاشيء يوجد بدون ان يكون له موجب معقول ، بحيث يصبح قانونا ، لينتهي في الاخير الى استخلاص المقارنة بين مصادر المعرفة ، بحيث يعتبر العقلانية ،كمنحى فلسفي يقابل التجريبية (الامبريقية) مباشرة .

ثانيا: استعان بمفهوم "أيكن" و ديكارت و سبينوزا ، باعتبار ان هذا التعريف كان شائعا في القرن 17، والذي مفاده :ان العقلانية هي المذهب الذي يعتقد ان كل معرفة يقينية يجب ان تقوم على مبادئ يقينية و قبلية غير قابلة للنقض، والحواس لا يتسنى لها هذا .

ثالثا: ربط لالاند هذا التعريف بالمفهوم الكانطي،الذي مفاده : عدم إمكانية الاختبار بدون الاعتماد على مبادئ ضرورية وكلية، ومنه ،فهو منظومة أسس كلية ومبادئ ضرورية تنظم المعطيات التجريبية .

رابعا :ربط لالاند مفهوم العقلانية من ناحية مصدرها اللغوي ،وهو العقل ،و الايمان بالعقل و العقل وحده في البرهنة والمحاجة ، و هي من جهة أخرى مناقضة لكل ماهو غير مقبول عقلا .و باعتباره أساس الاقناع .

خامسا : التعريف اللاهوتي ، الذي يجعل العقلانية كمذهب مضاد لها[3].

أما مصطلح المعقولية ، فهو صفة او ميزة لكل ماهو عقلي مثل القول "معقولية مبادئ 1783"،والتي يتبين من خلالها ،انها ليست مبادئ تاريخية عارضة ، وإنما يكون مصدرها ترابط ضروري يبررها ويربطها مع حالات و أوضاع المجتمعات الحديثة[4].

---

[1]- مرجع سابق، معجم صليبا، ج2.ص91.

[2]-lalande-andré ,vocabulaire technique et critique de la philosophie,P.U.F,Paris,Delta ;Beyrouth,1996,p889):

[3] -lalande(andré) ,vocabulaire technique et critique de la philosophie,op cit,p889.

[4] -Ibid,p890

12- اما مفهوم العقلانية عند الفيلسوف الفرنسي "غاستونباشلارد"، فلقد ربطه مباشرة بالمفهوم الابيبستيمي العلمي، حيث أبرز من خلاله: مميزات عقلانية باشلاردالابيبستيمية.حيث ربط العقلانية بالتطبيق و الحرص على إعادة النظر المتواصلة، حتى يتسنى لها مسايرة التطور العلمي المتجدد باستمرار، فهي تحاور واقع العلم و تسايره .لذلك يقول :" الفكر العقلاني على أهبة بلمستمرار،لا للبداية من جديد فحسب ،و لا لإعادة البناء فحسب ، بل على أهبة لإعادة التنظيم"[1].

كما يبين "باشلارد" أيضا من ضمن مفاهيمه العقلانية ، ضرورة استثمار ماهو تجريبي و خبراني في إعادة بناء و تنظيم و صياغة ماهو عقلاني .حيث يرى "باشلارد"،ان المنظور النظري يحل الحدث الاختباريفي الموضع الذي يجب ان يكون فيه .وإذا ما استوعب الحدث من قبل النظرية، فان ذلك يبطل التردد بشأن الموضع الذي يجب ان يتخذه في فكر ما ، ولا يعود الامر متعلقا بحدث شاذ او بحدث خام، فقد بات حدثا ثقافيا، له وضع عقلاني، وهو من الآن فصاعدا موضوع حوار بين العقلاني و التجريبي الخبراني"[2].

كما يتحدث "باشلارد"في سياق حديثه عن العقلانية و انواعها،عن العقلانية المعلمة(الشدة والكسرة فوق اللام) و العقلانية المعلمة(الشدة و الفتحة فوق اللام) [3].كما يشير الى العقلانية الاقليمية،و الكرهبائية،و حتى العقلانية الأوالية و الإوالية[4].

يمكن تلخيص خصائص العقلانية الباشلارية المعاصرة فيما يلي:

-انها عقلانية تطبيقية تسعى الى التجسد في ارض الواقع .

-إنها نتاج التطور العلمي الحديث، وبالتالي فهي فلسفة علمية.

-إنها متفتحة على التيارات الأخرى سواءا كانت فلسفية او علمية .

-إنها في حوار دائم وجدل مع الأنساق الفلسفية من جهة ،و مع العلم من جهة أخرى.

-إنها عقلانية خاصة ،و ليست عامة ومطلقة، بمعنى لكل تخصص علمي عقلانيته الخاصة[5].

---

[1] -Bachelard-G,L'engagementRationaliste,P.U.F ;Paris-France,1972,P121 .

[2]- باشلاردغاستون، العقلانية التطبيقية،تر، بسام هشام،ط1،المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت،لبنان،1984،ص29.

[3]- المرجع نفسه،ص،45.

[4]- المرجع نفسه،ص215-245-295.

[5]- وقيدي،محمد،فلسفة غاستونباشلارد،ط2،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، دار الطليعة،بيروت، لبنان،ص92،91.

العقلانية في القرن 20، تركزت حول الاستثمار في التراث العقلاني الماضي،كالاستثمار في تراث هيجل و ديكارت و سبينوزا و ليبنيتز، لكن الغالب في هذا القرن ان العقلانية أفل نجمها في مقابل صعود التوجهات التجريبية و سقوطها،و للعقلانية علاقة بالفلسفة التحليلية،وعلاقتهما باللغة، وإحياء الفطرية، ونظرية "تشومسكي"فياكتساب اللغة، وعقلانية تشومسكي، وتشومسكي واللسانيات الديكارتية[1].

–ثالثا:نبذة تاريخةكرونولوجية حول المذهب:

المذهب العقلاني او بالأحرى العقلانية تضرب بجذروها في عمق التاريخ الانساني، بل حتى قبل الفلسفة اليونانية، من خلال بعض المواد المعرفية كالأشعار الملحمية و الرسومات و النحوت والنقوش والآثار و البرديات التي تركتها الحضارات و الثقافات الشرقية القديمة، و التي كانت تعبر عن بعض الأراء و المفاهيم و نظرات فلسفية للحياة والوجود و القيم والعدالة و الحق والخير و الشر والموت والحياة والبعث..الخ وكيف نفهم بعض المسائل و القضايا التي كانت تشغل البشر و كيف نتعامل معها؟ و هل معرفة حقيقة الكون والوجود و الحياة من الامور الممكنة من طرف القدرات الذاتيةللبشر ؟بغض النظر عن الرؤى التي اختلطت بالأسطورة و الخرافة و الكهنوتية و التي كانت تمثل خاصية أساسية في الثقافة الميثولوجية القديمة.

و الجديربالإشارة ان فلاسفة اليونان كانت لهم مساهمات ذات قيمة،في بناء صرح النزعة العقلانية بداية من "سقراط"، "أفلاطون"، و" آرسطو"، و التي كانت تمثل بداية لتوجهات فلسفية عقلانية ذات شأن كبير مع بدايات النهضة الاوروبية و خاصة مع الفيلسوف الفرنسي "رينيه ديكارت"(1596-1650) المعروف بالكوجيتو و منهج الشك المهنجي،" "غوتفريدليبنيتز"(1646-1716) [*] المعروف بفكرة التفاوت في الادراك، والنزعة التفاؤلية (عكسشوبنهاور)وغيرهما. كمايمكن إضافة الى الفليسوفين السابقين الهولندي "الباروخسبينوزا"(1632-1677)صاحب فكرة المونادات الروحية أو العاقلة.

بـيدأن الفضل الحقيقي و التاريخي و الفلسفي و الفكري في بناء صرح النزعة الفكرية العقلانية، فيرج بدون جدارة الى فلاسفة العرب والمسلمين وخاصة:" ابو الوليد بن رشد"(1126 م- 1198)صاحب النزعة الرشدية العقلانية التي تأثر بها كثيرالفيلسوف الإيطالي"توماالاكويني"و التي قام بنقلها الى الفكر الاوروبي قبل ظهوركل الفلاسفة العقلانيون المذكورين أعلاه.حيث استفاد فلاسفة اوروبا كثيرا في من خدماته الفكرية والفلسفية والتقنيات العقلانية،المنطقية والمنهجية،بل هناك اتفاق عند الكثيرمن المستشرقين الغربيين

---

[1]– كوتنغهام،جون،العقلانية–فلسفة مجددة،ط1،مركز الانماء الحضاري،حلب –سوريا،1997،ص105-175.

[*]– غوتفريدليبنيتز: (1646-1716)،هو فيلسوف وعالم طبيعة وعالم رياضيات ودبلوماسي ومكتبي ومحام ألماني الجنسية، هو من ارتبط اسمه بالدالة الرياضية.

بأن "ابن رشد" هو أبو العقلانية الاوروبية.و هذا ما من خلال مؤلفاته المشهورة : "تهافت تهافت" و "فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من اتصال".و لقد محتوى كتاب "تهافت التهافت"،يتمثل في مجادلة الغزالي و تسخيف اقواله في المسائل العشرين التي رد فيها على الفلاسفة[1].

علاوة على مختلف الخدمات الفكرية التي قدمتها فرقة المعتزلة بزعامة واصل بن عطاء، الذين اشتهروا بالتأويل العقلاني للنصوص النقلية.و من أهم كتب المعتزلة :"المغني في ابواب التوحيد و العدل" للقاضي عبد الجبار، فضلا عن مؤلفات اخرى ككتاب" الكشاف" للزمخشري، و غيرها.و لقد أسس المعتزلة خمس مبادئ اساسية اسموها بالأوصول الخمسة الاساسية و هي: التوحيد (نفي الصفات عن الذات الالاهية)- العدل(الانسان مسؤول عن افعاله،والحسن و القبيح معطيان عقليان)- و المنزلة بين المنزلتين(مرتكب الكبيرة ليس مؤمنا ولا كافرا بل هوفي وضعية بين الكفر و الإيمان وهي العصيان)- الوعد الوعيد (الجنة والنار)- والامر بالمعروف والنهي عن المنكر(وجوب الخروج عن الحاكم الفاسق، الاصلاح الاجتماعي والسياسي).

أما العقلانية في عصر النهضة ، فقد ارتبطت بفلاسفة التنوير و الاكليروس ، والفلاسفة العقلانيون المذكورين سلفا و خاصة :" رينيه ديكارت" و" غوتفريدليبنيتز" و " الباروك سبينوزا".فبالرغم من اختلافهم في بعض الخصائص و السمات و المميزات ، بيدأن كل الفلاسفة العقلانيون يتفقون على قاعدة عامة مؤداها أن السبيل الوحيد و الاوحد للوصول غلى الحق و الحقيقة و المعرفة الصحيحة هو العقل بمبادئه الفطرية و مقولاته القبلية و آلياته الاستدلالية و الحدسية .ولا يمكن باي حال من الاحوال الاعتماد على الميتافيزيقا بكل تمثلاتها المختلفة كمصدر للمعرفة .

خلاصة:

المذهب العقلاني أو النزعة العقلانية مذهب أو نزعة تعتبر العقل مرجعية أساسية في تحصيل المعرفة و بنائها .و المراد بالعقل هنا : هو مجموعة من المبادئ و المقولات و المعارف و المفاهيم أوالاستعدادات الفطرية .فالعقلانية تعتبر العقل قوة و ملكة قبلية فطرية.و لمفهوم العقل و العقلانية عدة مفاهيم و دلالات حسب سياقاتها،و يعتبرالفرنسي "رينيه ديكارت "والالماني "ليبنيتز" من اهم الشخصيات المؤسسة والفاعلة في بلورة و تطوير النزعة العقلانية و المذهب العقلاني .

---

[1]- مرجع سابق ، جميل صليبا ،ص،472.

المحاضرة الثالثة:

المذهب العقلاني-2-

المحاضرة الثالثة : المذهب العقلاني–2–

***أهداف الدرس:**

- **اولا:المذهب العقلاني، التأسيس وأبرزالرواد والشخصيات .**
- **ثانيا:المبادئ و الأفكار .**
- **ثالثا: مذاهب و تيارات الفلسفة العقلانية**
- **رابعا:نموذج شخصية فلسفية .**
- **خامسا:قراءة نقدية و تقييمية.**

***تمهيد:**

الهدف من هذا الدرس هو التعرف على مختلف الشخصيات التي ساهمت في تأسيس المذهب العقلاني ، والفلاسفة الذي ساهموا في إثرائه .الى جانب التعرف على المبادئ و الافكار هذا المذهب ،فضلا عن التطرق الى أهم المذاهب و تيارات الفلسفة العقلانية، علاوة على إختيار شخصية فلسفية نموذجية تمثل المذهب الفلسفي العقلاني، وأخيرا أهم الانتقادات التي وجهت لهذا المذهب .

–أولا: التأسيس وأبرز الرواد والشخصيات: من ابرز الشخصيات التي اسست المذهب العقلاني و النزعة العقلانية نجد ما يلي:

1–إبن رشد(ابو الوليد):(520هـ–595هـ)(1126م–1198م)هو فيلسوف [1]، فقيه،طبيب،و قاضي، فيزيائي عربي اندلسي مسلم .و كان على مذهب الامام مالك، وكان يحفظ "الموطأ"،و درس الشريعة وفق المسلك الاشعري،كما يحفظ دواوين الشاعر "المتنبي".دافع "ابن رشد" عن الفلسفة، ورد على مواقف "ابوحامد الغزالي" صاحب كتاب" تهافت الفلاسفة".و صحح بعض المفاهيم الفلسفية ل " ابن سينا"و"الفارابي" .يعتبر ابن رشد من اكبر المنافحين والمدافعين عن الفلسفة و الاشتغال بها، بحيث بين ان الفلسفة ماهي الا الاعتبار ،و النظر و التأمل و إجلاء الفكر في الموجودات و المخلوقات الالاهية، فكل ما كانت معرفتنا بالمصنوعات و المخلوقات أعمق، زادتنا معرفة و عمق بالله سبحانه و تعالى، كبارئ لهذه المخلوقات .كما يبين لا وجود تعارض او تناقض بين الفلسفة و الشريعة،او بين العقل الصريح والنقل الصحيح ، بل هناك توافق بينهما .كما يعتبر "ابن رشد" من اكبر شراح لمؤلفات و فلسفة "آرسطو".تمير بفلسفته العقلانية التي سميت بالرشدية.تعتبر الفلسفة الرشدية فلسفة عقلانية بامتياز،في حدود العقلانية

---

[1]– د/نجار رمزي،الفلسفةالعربية عبرالتاريخ،ط2،منشورات دار الافاق الجديدة،بيروت–لبنان ،1979،ص:277–281.

المتدينة.و يمكن تلخيص الفلسفة الرشدية من خلال المواضيع التي تناولتها:كإشكالية العلاقة بين العقل و النقل و تبرير النظر و الت أويل العقلي بالشرع، و جواز الاجتهاد العقلي شرعا، كما تناولت الفلسفة العقلانية الرشدية مهمة الفلسفة- الالاهيات –قدم العالم – السياسة –الاخلاق- النفس--...الخ.من اشهر مؤلفاته في الفلسفة :" فصل المقال"،"تهافتتهافت" " شرح كتاب ما بعد الطبيعة "له كتاب في الطب موسوم ب "الكليات في الطب" ،كما لديه كتاب في الفقه يسمى" بداة المجتهد و نهاية المقتصد".و له العديد من المؤلفات في مختلف هذه الميادين تفوق العشرات منها[1].

2-"رينيه ديكارت"(1596م-1650):فيلسوف فرنسي، اهتم بعلم الرياضيات و مختلف قضايا العلوم المختلفة ، و اشتغل كثيرا بقضايا الفلسفة العقلانية .يمكن تلخيص فلسفة ديكارت العقلانية من خلال قواعد المنهج الاربعة ، التي تكلم عنها في كتابه" مقال عن المنهج" و الهدف من هذاهو ايجاد منهج علمي منطقي يمككنا من معرفة الحقيقة .كما اشتهر هذا الفيلسوف بالشك المنهجي الذي سمي باسمه الشك الديكارتي .و اعتبر من القنوات الاساسية للمعرفة الصحيحة هو : الحدس والاستدلال بأنواعه وفق مبادئ العقل الاساسية[2]

3- "الباروخسبينوزا"(1632م-1677):فيلسوف هولندي ذو نزعة عقلانية.يعتبر من ابرز الفلاسفة العقلانيين في القرن 17.لقد تاثر "سبينوزا" بشكل كبير بالفليلسوف الفرنسي "ديكارت" و خاصة بنزعته العقلانية ، و مختلف آرائه في قضايا كقواعد المنهج[*] و الشك المنهجي،والكوجيتو، و قضية ثنائية النفس و الجسد ، هذه الفكرة الاخيرة التي انتقدها سبينوزا ، الذي اعتبر النفس و الجسد كيان واحد متصل .يعتبر هذا الفيلسوف من اكثر المفركين اضطهادا من قبل قوميته اليهودية، التي اتهمته بالكفر و الالحاد والزندقة و الخروج عن الملة ، الى درجة تعرضه الى محاولات اغتيال من طرف متدين يهودي متطرف،خاصة عندما صرح بان اليهودية و المسيحية تستندان الى إلى عقائد جامدة و طقوس فارغة من المضمون ولا معنى لها.موجها انتقادات الى التوراة و الانجيل ، و استحالة ان تكونا من وحي الاهي و انها صلاحيتهما تاريخية مرتبطة بالفترة التي كتبت فيها ، و ان تعاليمها تجاوزها الزمان و المكان.كما بين مختلف التناقضات التي وردت في نصوص الكتب المقدسة (التوراة والانجيل).و اوضح "سبينوزا" ان المسيح يسوع باعتباره ناطقا رسميا باسم الله، قد انتقد اليهودية و دعا الى التخلي عنها باعتبارها ديانة لا تتوافق و تعاليم الرب التي

---

[1]- المصدر موسوعة الفلسفة –بدوي ج1.ص19-39.

[2]- موسوعة بدوي ج1 بدوي .ص488-499.

[*]- قواعد المنهج عند ديكارت: قاعدة البداهة، قاعدة التحليل، قاعدة التركيب، قاعدة الإحصاء.

جاءت في الإنجيل.و فضحها كثيرا في مواعضه.و بشر بدين جديد يقوم على التسامح والمحبة .لكن اضاف هذا الفيلسوف ان حتى المسيحية قد تجاوزها و اصبحت دينا باليا فارغامن المحتوى والمعنى، وخاصة بعدما تحولت الى التشدد الديني والجمود العقيدي . وقال: "هؤلاء الذين يريدون البحث في أسباب المعجزات، وفهم ظواهر الطبيعة كالفلاسفة ، والذين لا يكتفون بالتحديق فيها في دهشة كما يفعل الأغبياء، سرعان ما نعتبرهم ملحدين كفرة." وهذا بالضبط ما حدث له باعتباره متهما بالكفر. بنفس الوقت ورغم ما تعرض له "سبينوزا" من إتهام و تكفير .الا ان التاريخ لا يعرف فيلسوفا قاتل مثل "سبينوزا" من اجل حرية الرأي والتسامح العقيدي.من بين اهم مؤلفاته :"رسالة فلسفية"، "رسالة في اللاهوت والسياسة"،"كتاب الاخلاق"...الخ .

4- "غوتفريدليبنيتز"(1646-1716م):عالم و فيلسوف الماني كبير.من مواليد مدينة "لايبتزيغ" الالمانية .تقوم فلسفة "ليبنيتز"على فكرة اساسية و هي التناغم او التناسق الكلي في الكون و الوجود.و لهذا عرف في خصائص تفكيره بفكرتي التناسق و التفاضل .حتى في علم الرياضيات يعتبر مكتشف حسابات التفاضل .وفي كتابه "فن التركيب" طور "ليبنيتز" فكرة تحليل المعاني او الحدود .اما في نظرية المعرفة يرى ان المعرفة الصحيحة يجب ان تتميز بصفتين اساسيتين وهما : الضرورة و الكلية .و لهذا الى ضرورة وجود النسقية والتنظيم في اي معرفة صحيحة او مذهب فكري حيث تكلم كثيرا عن فكرة الانسجام الازلي.و لقد كان لهذا الفليلسوف والعالم الرياضي الالماني عدة اراء في مختلف القضايا الفلسفية : كالمعرفة و الاخلاق و السياسة و الميتافيزيقا، ولقد كان صاحب اراء سياسية و قومية .و نظرا الى ان "ليبنيتز" عاش في فترة حروب في اوروبا ، و راي التبعات الوخيمة التي تنجم عنها .دعا كثيرا الى وقف الحروب و خاصة في اوروبا المسيحية .ووصف الحروب بانها ضرب من الكفر و الجنون. و كثيرا ما تحدث عن قضايا كالحرية و الخير و الشر ، وهل هذا الاخير يتناقض و فكرة الانسجام التي طالما تغنى به "ليبنيتز"؟لهذا قدم تفسيرات مبررة لهذا وفق نظرات عقلانية من جهة واعتقادية مسيحية روحيا..وكانت لهذا الفيلسوف عدة مؤلفات منها :"أبحاث جديدة في الفهم الانساني" "المونادولوجيا"..الخ[1] .

5-باشلارد غاستون،(1884-1962)،عالم وفيلسوف فرنسي ، فقد كرّس جزءًا كبيرًا من حياته وعمله لفلسفة العلوم، وقدّم أفكارًا متميزة في مجال الابستمولوجيا، حيث تمثل مفاهيمه في العقبة المعرفية والقطيعة

[1]- مرجع سابق، موسوعةبدوي.ج2 ، ص.387-397.

المعرفية والجدلية المعرفية والتاريخ التراجعي؛ مساهمات لا يمكن تجاوزها بل تركت آثارها واضحة في فلسفة معاصريه ومن جاء بعده.

أهم مؤلفاته في مجال فلسفة العلوم :"العقل العلمي الجديد "سنة 1934م، و "تكوين العقل العلمي" 1938م،و "العقلانية و التطبيقية" سنة 1948م، و "المادية العقلانية" سنة 1953م.على غرار كتاب "فلسفة اللا "او فلسفة الرفض".

–ثانيا:المبادئ و الأفكار:

للنزعة العقلانية عدة مبادئ و افكار وأسس قامت عليها .و الغاية هو تبربر مدى مصداقية هذه النزعة الفلسفية التي تقف مواقفا مناهضا للنزعة التجريبية الحسية من جهة و للمثالية من جهة اخرى. ومن اهم مبادئ الفلسفة او النزعة العقلانية ما يلي :

1–العقل البشري ليس صفحة بيضاء–كما يعتقد التجريبيون (*)– بل هو مجموعة من المبادئ الفطرية و المفاهيم و المقولات القبلية بدونها تتعذر المعرفة .

2–آلـــــيات المعرفة الصحيحة هي الحدس والاستدلال(الاستنباط– الاستقراء) والبداهة والوضوح و مبادئ العقل : كمبدأ الهوية و الوسط الممتنع و عدم التناقض.

3–الشك المنهجي و التفكير هما عنوان الوجود الانساني و اكبر دليل وجودي، لهذا يقول "ديكارت":" أنا أشك ، فأنا أفكر ، إذن أنا موجود".مايسمبالكوجيتو او الدليل الانطولوجي.

4– المرجع الوحيد و الاوحد في تفسير مختلف قضايا المعرفة والوجود و القيم و الكون هو العقل .

5– الوصول الى المعرفة لا يكون الا بالطرائق العقلية و ليس بالتجريب او الادراكات الحسية .

6–عدم الايمان المطلق بالخوارق و المعجزات والوحي و النبوات بمختلف انواعها .

7– الاستبعاد الكلي للقضايا الميتافيزيقةلأها لا تستند الى مرجعيات عقلية .

8–معيار و محك الاعتقادات الدينية و النقلية هو العقل و مناهجه.

9– قواعد المنهج الصحيح للوصول الى معرفة الحقيقة و المعرفة الصحيحة هي : مبدأ البداهة –مبدأ التحليل –مبدأ التركيب– مبدأ الاحصاء.

10–تعطي للعلوم العقلية كالمنطق و الرياضيات دور مهم في بناء المعرفة .

(*) – التجريبيون: هم فلاسفة ذوي نزعة حسية تجريبية ، يعتقدون أن أساس المعرفة هو الادراكات الحسية للواقع ، والعقل يولد صفحة بيضاء .و الحواس هي نوافذه و قنواته الوحيدة الى المعرفة .

ثالثا: مذاهب النزعة العقلانية:

أ– العقلانية الكلاسيكية اليونانية : لقد كانت العقلانية السقراطية تقوم على اساس فكرة جوهرية ،وهي ضروة معرف النفس لنفسها لو الذات لذاتها ، فمعرفة النفس هي بداية الفهم المعرفي للوجود .فالنفس هي عبارة عن عقل و جسم .ان العقلانية الحقيقية عند سقراط ليست هي فقط ممارسة فعل التعقل و التفكير ، و انما تكمن في تغيير الوعي البشري من خلال مختلف المعارف و المفاهيم التي يكتسبها . سقراط تميز بمبادئ في التفكير و إعمال العقل و استعماله لفهم اعمق و اوضح للوجود الانساني و الطبيعي .غير ان عقلانية سقراط ذهبت الى أبعد الحدود من خلال تبني تصوراولي حول وجود عالم المعقولات باعتباره عالم الحقائق الكليةو التي لا تدرك الا بالعقل كواسطة وحيدة[1].

ب–العقلانية التقليدية الاسلامية: [2] و عندما ننظر الى عقلانية "ابن رشد" نجدها تقوم على مجموعة من المبادئ والقواعد:

اشتهر "ابن رشد" بقوله بمذهب وحدة الحقيقة رغم كون لها مظهران مختلفان أحدهما ديني و الآخر فلسفي .و يمكن النظر الى هذا من خلال اراء "ابن رشد" من الاتحاد بين الفلسفة والشريعة و الرد على الغزالي في تكفير الفلاسفة ، وروحانية النفس ، وقد العالم و غيرها .و من المبادئ الاساسية لعقلانية هذا الفيلسوف ننظر اليها من الجهات التالية:

1–التوفيق بين الفلسفة و الشريعة او العقل و النقل .

2–الشرع لا يحظر النظر العقلي بل يدعو اليه .

3–النهي عن الحكمة مخالف للشريعة.

4–مطابقة الشريعة للحكمة بالتأويل.

5–التأويل لأهل العم فحسب.

6–دفاع ابن رشد على الفلاسفة بالتأويل.

7–علم الله: إن الله يعلم الكليات و الجزئيات خلافا لقول"آرسطو" [3]

ب–العقلانية الحديثة :

---

[1]– الخشت ، محمد عثمان،العقلانيةوالتعصب،ط1،نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة–مصر ،بدون سنة ص25–26.

[2]– نفس المرجع ،ص30،29،28.

[3]– النجار رمزي،الفلسفة العربية عبر التاريخ ،ط2، دار الآفاق الجديدة،بيروت –لبنان ،1979،ص 283–298

يمكن تحديد الفلسفة العقلانية الحديثة في فلاسفة التنوير و النهضة الاوروبية من خلال : ديكارت – سبينوزا –ليبنيتز و التي تميزت بإدخال الرياضيات و المناهج الرياضية في المعرفة العقلانية :

-الديكارتية : عرفت بالشك المنهجي و قواعد المنهج و اساليب الحدس و الاستدلال

-السبينوزية:الفلسفة العقلانية المنطقية الرياضية الت تقتضي الاستعانة بمنهج هندسي في مختلف القضايا الفلسفية كالمعرفةو الالوهية والاخلاق، وإمكانية الوصول الى الحقيقة كما وصل اقليدس الى تأسيس المفاهيم الرياضية الاولية .

-الليبنيتيزية :نظرةليبنيتز العقلانية تستند الى مبدأين وهما :مبدأ عدم وجود التناقض –و مبدأ العلة الكافية، ويرى ان هناك حقائق لازمة وهي حقائق العقل وحقائق الجائزة وهي حقائق الواقع .

و لقد تحدث صاحب كتاب "العقلانية –فلسفة متجددة"عن العصر الذهبي للعقلانية مع الشخصيات الفكرية والفلسفية ذات الاوزان الثقيلة ،فنجد "رينيه ديكارت" 1596-1650،و الشك الديكارتي وحله،و صور ديكارت للمعرفة ، و المشكلات المعرفية المتربطة بالعقلانية الديكارتية : كالدائرة الديكارتية – حدود الحواس –الرياضيات والعلم –و التصور الديكارتي للبحث العلمي[1].

كماتحدث عن "بنديكتوس دي سبينوزا " 1632-1677 و المنهج الاستنباطي ، والنظرية الواحدية في الجوهر،و الحقيقة بوصفها تماسكا ،والعلاقة بين علم النفس و الفيزيولوجيا ، على غرار قضية الجبرية[2].

الى جانب "ليبنيتز " 1646-1716،و حقائق العقل و الواقع ، والموناد ات ،و التفاعل النسبي، والاحتمال و مبدأ العلة الكافية ، علاوة على قضايا : الحرية والضرورة[3].،...الخ.

–رابعا: نموذج شخصية فلسفية :

رينيه ديكارت :(1595م-1650) فيلسوف وعالم رياضيات فرنسي رائد النزعة العقلانية الحديثة و مبدع الهندسة التحليلية. ولد بمدينة "لاهاي"في اقليم "التورين" بغرب فرنسا.و كان ابوه "جواشيم ديكارت" مستشارا في برلمان مدينة "رن" وهي عاصمة اقليم البروتاني في شمال غرب فرنسا .لقد كا ن ديكارت متنوع التخصص والدراسات على غرار الفلسفة والرياضيات .ولقب ب"أبي الفلسفة الحديثة "[4].

كان البرنامج الفلسفي لديكارت يتحدد في ثلاث محاور :

---

[1]- مرجع سابق،كوتنغهام ، ص47-80.

[2]- نفس المرجع ، نفس الصفحات.

[3]- نفس المرجع ، نفس الصفحات.

[4]- مرجع سابق ، موسوعة بدوي ، ج1، ص 488-490.

- تأسيس منظومة معرفية وعلمية يقينية .

-تطبيق هذا العلم اليقيني تطبيقا ميدانيا

-ايجاد ميتافيزيقا تجد كافة الحلول العالقة في المسائل بين الخالق و المخلوق و الله والوجود.

و يمكن تلخيص فلسفة ديكارت من خلال المحاور السابقة فيما يأتي ذكره:

أ-قواعدالمنهج: من خلال كتابي ديكارت :" مقال عن المنهج" و"قواعد لهداية العقل" يصبو الى تأسيس منهج علمي دقيق ، ونظرا للتكوين الرياضي لديكارت ، فان هذا القى بأثره الكبير في هذا الموضوع .حيث حدد اربعة قواعد أساسية لتحصيل اليقين المعرفي وهي : مبدأ البداهة –مبدأ التحليل –مبدأ التركيب –و مبدأ الإحصاء .

ب-الشك الديكارتي و الكوجيتو:يعتبر الشك المنهجي والمعرفي لديكارت ، من أشهر مبادئ الشك الفلسفية بعد "ابو حامد الغزالي" صاحب كتاب "المنقذ من الضلال" .و هناك دراسات ترى ان ديكارت قد تأثر كثيرابـ" الشك عند الغزالي".و يلخص "ديكارت" هذه المسألة في مقولته المشهورة "أنا أشك ،فأنا أفكر، إذن أنا موجود" .فبما اني أشك معنى هذا أنا افكر ، وبما اني افكر فهذا دليل على إنني موجود .لذلك يقول "ديكارت" :"أنا شيء يفكر : لكن ماهو الشيء الذي يفكر ؟إنه شيئ يشك ،ويفهم ،و يتصور ،و يقرر، وينفي ، ويريد أو لا يريد ، ويتخل ايضا و يحس .ولا شك ان هذا ليس بالأ مر القليل ،و كل هذه الامور تنسب الى طبيعتي" .و هذا هوالذي يسمى بالدليل الكوجيتو(*).

ج- الحقائق السرمدية:كانت اولى النظريات التي تحدث عنها "ديكارت"و هي نظرية خلق الحقائق السرمدية .و التي مؤداها ان الله هو خالق الماهيات المخلوقات ووجودها ، وهو الذي أوجدها في الوجود حرا مختارا ، و حدد لها غايات و مصائر معينة ، وهذه الحقائق السرمدية هي البينات المنطقية ، والتراكيب الرياضية و ماهيات الاشياء و القيم الاخلاقية .

د-الحجة الوجودية :يقول "ديكارت":يعتبر الوجود الالاهي متجانس و بعض البديهيات العقلية ، فبماأنني موجود ناقص ، دليل على وجود شيء كامل كحقيقة مطلقة .

هـ -النفس:"ديكارت" يؤمن بثنائية النفس و الجسم .فالنفس تحمل كل الظواهر النفسية والشعورية والعقلية، في حين الجسم يتصف بكل صفات المادة كالامتداد ، والتي تختلف اختلافا جذريا عن بعضها البعض .

– خامسا: قراءة نقدية و تقييمية

---

*-الكوجيتو: هو الدليل الوجودي الذي جاء به ديكارت و المحتوى في مقولته المشهورة: "انا اشك، فان افكر، إذن انا موجود".

اولا: يقول ديكارت "العقل أعدل الاشياء قسمة بين الناس " ؟ هل هذا صحيح ؟:هذه القاعدة صحيحة نسبيا ،لأن لو سلمنا بصحتها ، لكان التقارب و التوافق بين العقول البشرية ، لكن هذا ليس متاح دائما .

ثانيا: لو كان المبادئ العقلية والفطرية والقبيلة مروثة ، عامة و مطلقة –كما يعتقد العقلانيون – هذا يستلزم منطقيا وعقليا تساوي و تتشابه الناس في العلم بها و فهمها ،و بالتالي يتساوى الناس في مبادئهم و أفكارهم،لكن الواقع يثبت العكس ، بحيث هناك اختلاف مهول بين البشر و ثقافاتهم و قناعتهم و نمط تفكيرهم و مبادئهم و عاداتهم و تقاليدهم و أعرافهم و قوانينهم ، ومنظوماتهم و مؤسساتهم .

ثالثا : العقل ضروري لكل معرفة ، ولكنه ليس كافيا وحده ، لان الآليات و المقولات العقلية تحتاج دائما الى معطيات و قرائن مادية و حسية ،كمادة خام للاستثمار فيها معرفيا و علميا .

رابعا : من أهم الانتقادات التي وجهت الى المذهب العقلاني ،هو عدم اهتمامه بدور الحواس و الادراكات الحسية في فهم الكون والوجود ، وركز بشكل كلي على العقل و مقولاته و مبائه و مفاهيمه، الى درجة تأليه العقل ،و اعتباره معصوم من الخطأ.

خامسا: لقد أوغل في المفاهيم المطلقة و القبلية ، وأغفل دور المعارف البعدية و النسبية .

سادسا :العقل وحده قاصر عن فهم الحقائق الروحية المتعلقة بالوحي ، فالوحي يوجه العقل و يرشده الى حقائق إلاهية وربانية ليست متاحة للعقل البشري.كما ان العقل بدون وحي قاصر في فهم التشريعات الالاهية و الحقائق البرانية .كقدم العالم ، والذات الإلاهية و صفاتها و مميزاتها ، فهناك حقائق جاء بها الوحي ،ليست متاحة للعقول .

سابعا :العلم التجريبي و المعطيات الحسية هي جزء لا يتجزء من معرفة الحقائق المتعلقة بالكون و الوجود والانسان .

ثامنا: الحقائق التي لاتخضع للفهم العقلي و التعقل، لا يستلزم بالضرورة ان تكون خرافات و أساطير، بل قد تكون حقائق مطلقة تتجاوز الاستيعاب العقلي[1].

لقد كان للمذهب العقلاني تواجد كبير في مختلف الحضارات الانسانية عند المسلمين و الغربيين ، و لقد كان ل"ابن رشد" و "ديكارت" خدمات منقطعة النظير في هذا السياق ،و من أهم المنطلقات المرجعية لهذه المذهب هو العقل الذي يعتبر ملكة أساسية في المعرفة ،و لقد وجهت لهذا المذهب عدة انتقادات – شأنه شأن المذاهب الاخرى–منها : لو كان للعقل دور ضروري فهو غير كاف لوحده.

---

[1] -http://arab-ency.com.sy/detail/9462

المحاضرة الرابعة :

المذهب التجريبي-1-

المحاضرة الرابعة: المذهب التجريبي-1-

***أهداف الدرس:**

- **أولا:التعريف بالمذهب التجريبي.**
- **ثانيا:مفاهيم ودلالات.**
- **ثالثا:نبذة تاريخةكرونولوجية حول المذهب .**

***تمهيد:**

من خلال هذا الدرس ، نحاول التعرف على المذهب المادي ، من خلال التعاريف اللغوية و الاصطلاحية ، ثم ننتقل الى التفصيل الى كل المفاهيم و الدلالات المتربطة به .الى جانب تقديم إطلالة تاريخية حول المذهب المادي ،كيف ظهر و تطور في الزمن ، والجذور التاريخية المرتبطة به .

المذهب المادي:(المادية): بالفرنسية= (Matérialisme)**- بالانجليزية=** (Materialism) **وباللاتينية=** (materialismus)

-أولا: التعريف بالمذهب: المذهب المادي او المادية مأخوذ من كلمة (مادة)،وهو المذهب الذي يفسر كل شيء بالأسباب المادية المحسوسة.و يعتقد ان اساس الوجود هو المادة والطبيعة. و لا وجود لموجود يسمى الروح او ميتافزيقا.فالمادة و الطبيعة هما اساس المعرفة و الوجود .فالعقل في نظر المذهب المادي هو عبارة عن صفحة بيضاء ، وإنما اساس المعرفة هو التجربة الحسية و الواقع المادي الموضوعي.كما يعتبرالمذهب المادي أن المادة أولية،و العقل مجرد إضفاء ثانوي،نتيجة تراكم المادة.و أن العالم أبدي و أزلي و غير محدود في الزمان و المكان،كما ترى ان العقل و المعرفة ، ماهما إلا انعكاس للعالم المادي الخارجي[1].و لقدكان هذا النوع من الافكار موجود منذ وجود الانسان و الحضارات الشرقية القديمة ، غير أنه اتخذ طابعا فكريا و فلسفيا منذ فلاسفة الطبيعة اليونان .

يجيب "روجي غرودي "على سؤال ماهي المادية ؟يجيب بأنها :المقصود بالمادية :هي كون حوادث او ظواهر العالم هي الاوجه المختلفة للمادة المتحركة .باعتبار أن المادة هي ماهو موجود خارج الروح والتي

---

[1]- بغورة الزواوي-كتاب جماعي ،مدخل جديد الى فلسفة العلوم ،ط 1، مطبوعات جامعة منتوري ،قسنطينة،دار الهدى ، عين مليلة – الجزائر،ب/س،ص10.

تستغني عن كل روح .و المادة هي الواقع الاول، و ليست إحساساتنا و أفكارنا إلانعكاس و نتاج هذا الواقع المادي[1].

فالمذهب المادي او التفسير المادي للوجود و للكون ، هو توجه فلسفي يقوم على قاعدة مرجعية أساسها اولوية المادة او الطبيعة و التجربة والحس عن العقل و الوعي والفكر.فالوعي ماهو الا تابع ثاني .

و منه فالتفسير المادي هو الذي يستبعد كليا ، اي تفسير غيبي او روحي او ميتافيزيقي مفارق للطبية المادية و قوانينيها التجريبية .و عليه فالماديون ينكرون اي عالم او وجود لا يخضع للمعاينة الحسية و التفسير المادي التطبيقي.فالنفس والعقل والروح ماهي الا اضفاءات مادية او ظلال مادية لا وجود لها في الاصل .الى درجة إنكارهم الجذري لكل ما لايخضع للمعاينة الحسية .فالقضايا الميتافيزيقية و الظواهر التي لاتقبل التفسير المادي فهي لا وجود لها أصلا بل مجرد اوهام و خرافات ناتجة عن جهل الانسان و نقص معرفته و خبرته و عدم قدرته على التفسير و البحث .و لهذا اخترع قوى خارقة وهمية لتغطية العلمي و البحثي و المعرفي .و لهذا ينكر المذهب المادي وجود المصادفات ، باعتبارها مجرد حتميات مجهولة و غير معلومة ،و يعتبر ان القانون الكلي او المبدأ العام المفسر للوجود هو الآلية و ليس الغائية .لهذا نجد الانجليزي "توماس هوبز"(1588-1679) يعتقد ان هذا الوجود هو مجرد مادة بابعاد محددة :الطول ،العرض ، الارتفاع او العمق ، وان كل ظاهرة هي حركة آلية مادية ، بل حتى المشاعرو العواطف ماهي الا حركاتمادية داخل الجسم.كما يرى الفيزيائي الإنجليزي (1642-1727) ان كل مايحدث في الكون من ظواهر هي ذات طبيعة مادية ، و مايبدو انه نفسي او روحي ماهو الا عمليات آلية .فالعقل على سبيل المثال صورة من صور المادة لها سمات خاصة أكثر فاعلية تتثمل في : القوة –التنوع –الحركة –التفكير .والظواهر الوجدانية والنفسية ماهو الا وظائف لأعضاء الانسان المادية .فالمخ وظيفته التفكير و اللسان وظيفته الذوق، والاذن السمع و هكذا .لهذا يقول احد العلماء و هو" كابانيس"(1757-1808):" المخ يفرز التفكير ، كما تفرز الكبد الصفراء و تهضم المعدة الغذاء".فالحركة في الطبيعة قبل الحياة ،و الحركة ليست انتقالا ميكانيكيا بسيط ،إنها التبدل بصورة عامة ، وإنها عدة أشكال وصور: كيمياوية ،حرارية ،كهربائية ،ميكانيكية ... [2].

---

[1]–غارودیروجیه ،النظرية المادية في المعرفة ،تر: إبراهيم قريط ،ب/ط،داردمشق،دمشقسوريا،ب/س،ص05.

[2]– المرجع نفسه ، ص 63،87.

اما الفيلسوف الماني "هولباخ"(1723-1789) فيرى ان كل ظاهرة او حادثة في الوجود والطبيعة يمكن تفسيرها ماديا .على اساس الحركة و المادة كونهما مبادئ و قوانين طبيعية أبدية و أزلية .تخضعان لنظام الضرورة، ولا محل في الطبيعة للمصادفة او التدبير الغيبي او الغائية او غيرها و هذا ماورد في كتابه المشهور "نسق الطبيعة" الذي الفه سنة 1770م.والذي انكر فيه اي تفسير غيبي لا يستند الى التفسيرات المادية الخالصة.و لاشك ان مازاد التفسير المادي قوة و قناعة هو التطور العلمي التجريبي . اما الفيلسوف االألماني"فريدريك نيتشة"(1844-1900) فيرى ان الاعتقاد بوجود قوى غير مادية تسير الكون و الوجود هو ضرب من الوهم ، بل هذا في حد ذاته إدانة للحياة و الطعن في مصداقيتها .و لهذا لا ؤمن "نيتشة" بمبدأ ثنائية الوجود .و ان الميتافزيقا مجرد خرافة ، بل هي صنم من اصنام الزيف و الضلال يجب تحطيمه .

– ثانيا: مفاهيم ودلالات:

-المادة و المادي : المادة في اللغة ، هي كل شيء يكون مددا لغيره .و مادة الشيء أصوله و عناصره التي يتركب منها حسية كانت او معنوية كمادة البناء و مادة المعرفة .

و للمادة عند الفلاسفة معاني متعددة حسب السياقات الفكرية والمعرفية:

1-المادة في عند "آرسطو" هي المعنى المناقض للصورة .و يفهم من هذا ان المادة لها وجهان : الوجه الاول دلالتها على العناصر غير المعينة التي يمكن أن يتألف منها الشيء ، وتسمى عند آرسطو بالمادة الاولى او الهيولى، وهي إمكان محض ،ولا تنتقل الى الفعل الا بقيام الصورة فيها .اما عند "ابن سينا"فيعرف الهيولى المطلقة هي جوهر ووجوده بالفعل إنما يحصل لقبول الصورة الجسمية لقوة فيه قابلة للصور، وليس له في ذاته صورة تخصهالا معنى القوة[1].

أما الوجه الثاني فدلالتها على المعطيات الطبيعة والعقلية المعينة التي يعمل الفكر على إكمالها وإ اضاجها .فكل موضوع يقبل الكمال بانضمامه الى غيره،فهو مادة، وكل ما يتركب منه الشيء، فهو مادة لذلك الشيء ، حسيا كان او معنيا .كقولنا مادة الفن.

2-اما مفهوم المادة عند "ديكارت" مقابل للصورة من جهة وللفكر من جهة اخرى.اما التعاكس بينها وبين الصورة فيرجع الى ان الجسم مؤلف من شيئين :أحدهما شكله الهندسي و هو صورته ،و الآخر جوهره المشخص المفردالموجود بالفعل ، وهو مادته .اما التعاكس بينها وبين الفكر فيكمن في كون المادة كتلة طبيعية ندركها بواسطة الحدس الحسي لوجودها خارج العقل .في حين ان الفكر شيء داخلي مجرد عن المادة

---

[1]- ابن سينا ابوعلي، رسالة الحدود ،ط2،دار العرب للبستاني ،القاهرة –ج.مصر العربية ،ب/س،ص83-84.

و عن لواحقها .هذا ماجعل "ديكارت" يقول ان المادة هي الامتداد ، مشابها لهذا ، هناك من يرى ان المادة او بالأحرى تصورالمادة لا ينفصل عن تصور القوة و الحركة والطاقة .

3- ايمانويلكانط يرى ان المقصود بمفهوم المادة هو معطيات التجربة الحسية ، على كونها مستقلة عن قوالب العقل .فمادة الواقعة هي معطياتها و لواحقها الحسية ،لكن صورتها هي العلاقات التي تضبطها و تنظم وقوعها .

4-تستعمل كلمة مادة في مجال المنطق على القضايا التي يتألف منها القياس او الحدود المكونة للقضية .فمادة القضية هي الموضوع والمحمول ، اما الصورة فهي العلاقة التي تربطهما ، وهي تنقسم على هذا النحو الى كلية وجزئية و موجبة وسالبة.و مادة القياس هي القضايا التي يتألف منها ،كالمقدمة الكبرى والصغرى والقضية اللازمة.اما صورة القياس قهي شكله و بناءه. اما المنطقيون الكلاسيكيون فيستعملون مصطلح مادة على حالات الوجوب و الامتناع و الامكان المتعلقة بحالة القضية .و هذا نظرا للتلازم الدائم من الناحية المنطقية للموضوع والمحمول ، وعدم امكانية انفصالهما .كما يمكن وصفها بحالات الوجوب والامتناع .و بالتالي فان حالة الوجوب مرتبطة بضرورة الوجود ، و حالة الامتناع مرتبطة باستحالة الوقوع ،أما الامكان فهي تتراوح بينهما، بين الوجوب والامتناع ، هذا قريبا الى ماوصفه احد المتكلمين بقوله:

و حكـــمنا العقلي قضية بلا*****وقف على عادة او وضع جلا

أقسام مقتضاه بالحصر تماز *****وهي الوجوب الاستحالة الجواز[1]

5-أما في مجال الاتيقا (علم الاخلاق): فالمقصود بالمادة هو الفعل الذي يقوم به الفاعل، بصرف النظر عن نيته وقصده.فالقاتل الخطأ، فهو قالت من ناحية مادة الفعل و لكن من ناحية صورة الفعل هي بريئ.أما المذهب المادي فيطلق على الذين يعتقدون ان الحياة مادية و لاوجود لبعث ، لهذا لابد من الاستمتاع بها الى اقصى الحدود ، هذا قريبا لتوجه الدهريين الذين ذكرهم الشيخ " جمال الدين الافغاني الحسيني" في كتبه "رسالة الرد على الدهريين" ، الذين يقولون ماهي الا أرحام تدفع و ارض تبلع .

6- و يطلق تسمية المذهب المادي في الميتافيزيقا،على التوجه الذي يقول ان المادة وحدها هي الجوهر الحقيقي او المبدأ الاساسي الذي من خلاله نفسر جميع ظواهر الوجود والحياة و النفس ،و بهذا المفهوم يعتبر مقابل للمذهب الروحي .

---

[1]- أبي محمد عبد الواحد ابن عاشر،المرشد المعين على الضروري من علوم الدين،ب/ط،مكتبة القاهرة،ميدان الازهر،مصر،ب/س،ص01.

7-في علم النفس و السيكولوجيا ، يطلق المذهب المادي ،على كل التوجهات التي تعتقد ان أحوال الشعور ظواهر ثانوية ناشئة عن الظواهر الفيزيولوجية الجسمية المقابلة لها .

8- و للمادية ايضا مفاهيم اخرى لتوجهات فلسفية مؤسسة فكريا ومعرفيا، كالمادية التقليدية اليونانية و المادية الجدلية : حيث يرى "ابيقور "[*] اليوناني الذي يعتبران المادة اساس الوجود و الحياة و طريقة تفسير كل الظواهر.أما المادية الجدلية وعلى لسان "كارل ماركس" تعتقد ان المادة و الجدل هما المبد آن الاساسيان في تفسير كل شيء .و المادية الجدلية تعتقد ان المادة هي وضعية تدخل ضمن حركة جديدة تجمع ما بين المتغيرات المتضادة و المتغيرات الكمية والكيفية.، والتي تؤدي في نهاية المطاف الى قيام حياة روحية مستقلة عن الظواهر المادية ، لكن المحرك المبدئي هو المادة.و معنى هذا ان الوجود في نظر المادية الجدلية كل مؤلف من مادة متحركة ذات تطور صاعد على مستويات متتالية، متزايدة التعقيد ، في الكم ، حتى إذا بلغت هذه المستويات أعلى درجات التعقيد نجم عنها بالضرورة تحول مفاجيء وتغيرات كيفية جديدة .

9- اما المادية التاريخية فمفادها و مؤداها أن الظواهر التاريخية والاجتماعية تنشأ عن أسباب اقتصادية خاصة، ولهذا منظر هذه الفكرة "كارل ماركس" : أن بنية المجتمع الاقتصادية هي الاساس الفعلي الذي تقوم عليه البنية الفوقية وهي مختلف المنظومات كالسياسية و القضائية .فكل صورة من صور الوعي الاجتماعي مطابقة لهذا الاساس ، و كل حركة من الحركات الاجتماعية و السياسية والروحية ملحقة وتابعة لنوعية الانتاج الاقتصادي .فالشروط الاقتصادية تمثل مجموع البنيات التحتية[*] التي تقوم عليها البنى الروحية المسماة البنية الفوقية[*] .كالنظام السياسي ، الاجتماعي ، التربوي ، الثقافي ..و هكذا.و عليهتعبتر المادية التاريخية مفهوم مناقض للمثالية التاريخية التي ترى عكس المنظور المادي بحيث ان كل البني الفوقية تحددها العوامل الفكرية والروحية و ليس العكس.فالعوامل الاقتصادية ناتج للعوامل الروحية.

-ثالثا: نبذة تاريخةكرونولوجية حول المذهب:

من خلال عملية استقرائية ، يتبين من خلال مراحل تطور المذهب الفلسفي المادي،ان هذه النزعة المفهومية الفلسفية للوجود والحياة ، يضرب بجدوره في عمق التاريخ الانساني منذ وجود المجتمعات البابلية

---

[*] – ابيقور: فيلسوف يوناني قديم عاش في الفترة بين عامي (341-270 ق.م)، أسس مدرسة فلسفية سميت باسمه هي المدرسةالإبيقوريّة.

[*] – البنية التحتية: هومصطلح ماركسي، يقصد به الظروف الاقتصادية و الشروط المادية التي تصنع الوعي.

[*] – البنية الفوقية: هومصطلح ماركسي، يقصد به مختلف الهياكل الثقافية و الاجتماعية ومظاهر الوعي التي كانت نتيجة الظروف المادية و الاقتصادية المحيطة بها.

والشرقية .غير ان هذا المذهب عرف نضجا نظريا و فكريا من خلال فلاسفة اليونان ، بداية مع فلاسفة الطبيعة .الا ان هذه النزعة الفلسفية المادية عرفت تطورا و نضجا كبيرا في العصور الوسطى والحديثة مع تطور العلوم الطبيعية والتجريبية و الفيزيائية .والملاحظة التي نستنبطها من خلال مقارنة النزعة المادية القديمة بالحديثة ، ان النزعة الاول كانت تفسرالكون و الوجود و الظواهر تفسيرا ماديا مطلقا .في حين نجد التفسيرات المادية الحديثة لاتفسر الظواهر تفسيرا ماديا مطقا ، بل من خلال ايجاد روابط و تفسيرات ميكانيكية و آلية بين الظواهر و الموجودات.

لقد كانت البدايات الفلسفية للمذهب المادي مع الحقبة اليونانية ، وبالضبط مع فلاسفة الطبيعة اليونان بمختلف اجيالهم ، الذين كان شغلهم الشاغل هو محاولة تفسير مسألة جوهرية ،كانت شغلهم الشاغل و محور تفكيرهم وهي : ماهو أصل الكون و الطبيعة ؟ و كانت إجاباتهم كلها متفقة على أن اصل الكون لا يخرج عن إطار العناصر الاساسية للطبيعة وهي : الهواء–الماء–التراب –النار.الى جانب مرجعيات مرتبطة بالتفسيرات الذرية او الجوهر الفرد.و من بين أشهر فلاسفة الطبيعة اليونان نجد : الفيلسوف و العالم الرياضي والطبيعة "طاليس المالطي"(624ق.م–546 ق.م)الذي أرجع اصل الكون الى عنصر الماء – مع العلم ان البابليين قد سبقوه في ذلك –و كان تفسيره وفق آلية معينة سميت بمنهج التفسير الايوني .اما "انكسيمانس"(588 ق.م– 525 ق.م)و تلميـذه "أنكسمندر"(610ق.م–546 ق.م) فأرجعاه الى الهواء .في حين نجد "هيراقليدس "[*] 540 ق.م–480 ق.م) ارجعه الى النار .و لكل فيلسوف آلياته في التبرير للكيفية التي برهن من خلالها مدى مصداقية عنصر عن عنصر آخر لخصائص تميزه.الى جانب هذا نجد الفيلسوف اليوناني "ديموقريطس" (460ق.م–370ق.م)و يلقب بصاحب المدرسة الذرية، والتي تعتقد بأزلية الذرات المكونة للموجودات الطبيعية ، وهي جزئيات لا متناهية العدد متحركة باستمرار،و من خلال ترابط هذه الجزائيات تتكون الموجودات بما فيها الروحية.و حتى النفس – في نظره–تتألف من ذرات او جواهر مادية.

بيد أن الفكرالفلسفي اليوناني ازداد نضجا مع مجيئ الثالوث الفلسفي : سقراط–افلاطون–أرسطو.و لقد كان لآرسطو خدمات فلسفية كبيرة ، وكان بمثابة المؤسس للمذهب المادي ، نظرا لتميزه في مساره الفلسفي عن أستاذه "افلاطون" المثالي .بحيث كان "آرسطو "يميل الى التفسيرات الطبيعية و الواقعية و المادية للظواهر والموجودات ، الى درجة قوله بمركزية الارض للكون .

---

[*] – هيراقليدس: (535 ق.م– 470ق.م) فيلسوف طبيعي يوناني، يعتبر أبو ديناميكتيك.

لكن مع بدايات عصر النهضة الاوروبية من القرن 15 ميلادي ، تطور الفكر المادي و ازداد قوة مع الاكتشافات العلمية في مجالات متعددة :الفيزياء ، الفلك ،الطب ، الميكانيكا،و الكيمياء و غيرها .ففي القرن 16.قام العالم الايطالي "كوبرنيكوس"[*] (1473م-1543م) بتأليف كتاب يعنوان "الثروة في عالم السموات" حيث قام باكتشافات علمية غيرت كل الحقائق العلمية السائدة و من بينها ان الشمس هي مركز الكون و ليست الارض كما يعتقد اليوان و آرسطو.كما قام العالم الفلكي الايطالي "غاليلي غاليليو" باكتشافات منها : دوران الارض ، ولهذا السبب تم محاكمته لدي محاكم التفتيش الكنسية التي أمرته بالتنازل عن هذه الاكتشافات ، وكاد يعدم بسببها .و نظرا الى التضييق الكبير على العلماء و حرية الاكتشاف و البحث العلمي .ظهرت اصوات و صيحات فكرية وسياسية تنادي بضرورة تنحي الكنيسة من الحياة العامة .و اعتماد العلمانية و فصل الدين عن الحياة والسياسة .

وفي القرن السابع عشر ،جاء عالم فيزيائي انجليزي أحدث طفرة نوعية في العلم و الاكتشافات العلمية و التفكير، هو "إسحاق نيوتن" (1643م-1727م)، الذي استفاد كثيرا من الخدمات العلمية التي قدمها "كوبرنيكوس" و غاليلي" ، و قدم اجتهادات و اكتشافات علمية جديدة في مجال الفيزياء والفلك و الميكانيكا.، بحيث وضع الاسس و المبادئ القاعدية للفيزياء الكلاسيكية، وبهذا اصبح العلم والبحث العلمي ،كميا قائما على القياس و المادة .و بهذا اصبح العلم يقوم على الاستقراء و التفسيرات المادية، على أساس العلل والمعلولات و التفسيرات الميكانيكية و السببية و الحتمية ، و التخلص شبه الكلي من المنطق الآرسطي الصوري الشكلي النظري المجرد، والذي اعتبر عقيم و مجرد تحصيل حاصل ولا يأتي بالجديد كما انه كيفي لا كمي.

و بهذا تجاوزالعلم التفسيرات التأملية و التفسيرات النظرية الصورية ، وهذا ما كان له وقع كبير على الفلسفة و التفكير الفلسفي ، الذي اصبح يميل ميلا كبيرا الى التفسيرات المادية ، و اعتبار المادة جوهر و مبدا التفسيرات الصحيحة والاقرب الى الدقة واليقينية .وبناءا عليه ظهرت تيارات و مذاهب فلسفية تعتمد المادة و المحسوسات كمنطلق مرجعي للفهم و التفسير و البحث.و الفلسفة المادية تنطوي تحتها عدة اتجاهات مختلفة منها :فلسفة الفيلسوف الانجليزي مبدع المنطق الرياضي "بيرتراندراسل"و الوضعية الجديدة و المادية الجدلية[2]. و لقد كانت بوادر الاتجاهات و النزعات المادية الحديثة مع الفلاسفة الانجليز أصحاب

---

[*] - كوبرنيكوس: (1473-1543) عالم وفلكي ايطالي، الذي بين ان الأرض ليست محور الكون بل هي كوكب كباقي الكواكب يدور حول الشمس، وارتبط اسمه بما يسمى بالثورة الكوبرنيكية.

[2] - إ.م.بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في اوروبا،تر: عزت قرني ،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت، سبتمبر1992،ص69.

النزعات التجريبية من بينهم : "فرانسيس بيكون"،"جونإستوراتمل"،"دافيد هيوم"، توماس هوبز"، "جون لوك " "هربرت سبنسر"، وفي فرنسا "أوغست كونت" صاحب الفلسفة الوضعية في البناءات الفكرية والفلسفية .

كل المفكرون الذين ينتمون الى الفلسفة المادية هم طبيعيون ، وهم أيضا علميون بدرجة معينة ،و هناك الطبيعيون التجريبيون ، الذين هم ذوي مسحة عقلانية، لكن ينزعون الى المذهب المادي [1].و من الامور التي زادت من تعزيز التفكير المادي و الحسي التجريبي في العصر الحديث ، هو تطور العلوم التجريبية و الدقيقة ، والتي زادت من مصداقية نتائج العلوم المادية ، والتي تقوم اساسا على المناهج التجريبية ، وهكذا تطور مفاهيم الفلسفات المادية ، التي انكرت و استبعدت بشكل جذري كل القضايا و المسائل الروحية و الميتافيزيقية ، والمفاهيم الفطرية القبلية ، و نفي البحث عن العلل و الاسباب القصوى التي تؤدي الى التفسيرات غير التجريبية ،كما نفت المبادئ العقلية و اعتبرت العقل صفحة بيضاء ، و نفت مبدأ الغائية جملة وتفصيلا و استبدلته بالمبادئ الآلية والميكانيكية.و تعتبرالمدرسة التجريبية النقدية الالمانية مصدر مباشر للوضعية الجديدة[2]

و يمكن القول ، أن من اهم الفلسفات التي جسدت الفكر المادي و الفلسفة المادية ، نجد الفلسفة الماركسية ن التي كانت من تأسيس الفيلسوف الالماني "كارل ماركس" ، حيث تقوم هذه الفلسفة على مجموعة من المبادئ و من اهمها على الاطلاق : المادة و الجدل و المادية الجدلية و المادية التاريخية ، ويعتبر الفليلسوف الماني المادي "فويرباخ"من اهم المؤسسين الى جانب "ماركس". اما الواقعية الجديدة الانجليزية التي ظهرت على يد "بيرتراند راسل "فبداية ظهورها في النصف الثاني من القرن 19.و الواقعيون يعارضون المثالية .و من قواعدهم أن الادراك يستطيع إدراك الواقع المستقل عن الذوات و الخارج عنها ، وليس التصورات النفسية فحسب[3].

***خلاصة:**

المذهب المادي او المادية مأخوذ من كلمة (مادة)،وهو المذهب الذي يفسر كل شيء بالأسباب المادية المحسوسة.و يعتقد ان اساس الوجود هو المادة والطبيعة. و لا وجود لموجود يسمى الروح او ميتافزيقا.فالمادة و الطبيعة هما اساس المعرفة و الوجود .فالعقل في نظر المذهب المادي هو عبارة عن صفحة بيضاء ، وإنما اساس المعرفة هو التجربة الحسية و الواقع المادي الموضوعي.من الناحية التاريخية هناك من يربط

---

[1]- المرجع نفسه ، ص69،70.

[2]- المرجع نفسه ، ص81.

[3]- مرجع سابق،بوشنسكي،ص70،71،72.

نشأة النزعة المادية بفلاسفة الطبيعة ك: طاليس ،اسنكسمنس، أنكسمندر، هيراقليدس ، ديموقريطس و غيرهم .

المحاضرة الخامسة:

المذهب التجريبي -2-

المحاضرة الخامسة : المذهب التجريبي-2-

***أهداف الدرس:**

- **اولا:المذهب المادي، التأسيس وأبرزالرواد والشخصيات**
- **ثانيا:المبادئ و الأفكار .**
- **ثالثا: مذاهب و تيارات الفلسفة المادية**
- **رابعا:نموذج شخصية فلسفية .**
- **خامسا:قراءة نقدية و تقييمية.**

***تمهيد:**

الهدف من هذا الدرس هو التعرف على مختلف الشخصيات التي ساهمت في تأسيس المذهب المادي ، والفلاسفة الذي ساهموا في إثرائه .الى جانب التعرف على المبادئ و الافكار هذا المذهب ،فضلا عن التطرق الى أهم المذاهب و تيارات الفلسفة المادية ، علاوة على اختيار شخصية فلسفية نموذجية تمثل المذهب الفلسفي المادي ، وأخيرا أهم الانتقادات التي وجهت لهذا المذهب .

-أولا:التأسيس وأبرزالرواد والشخصيات:

من أهم الكتب التي تحدثت عن الوضعية الجديدة نجد "لودفيغفيتجنشتاين ، بيد أن من أهم رواد و مؤسسي المذهب المادي او النزعة الفلسفية المادية نجد :فرانيسيسبيكون"،"دافيدهيوم""جونإستوارت مل" " توماس هوبز"و "جون لوك ".".اوغست كونت".

1-بيكون(فرانسيس):(1561-1626)فيلسوف تجريبي-حسي انجليزي.و كات و رجل سياسة .او لمن قاد ثورة علمية على المفاهيم و المعرف الكلاسيكية الموروث عن اليونان.وحاول تأسيس فلسفة قائمة على المناهج المادية،أساسها الملاحظة والتجريب و استبعاد المنطق الصوري الآرسطيالعقيم .و من المهام الاساسية التي رفعها "بيكون" كمشروع ، نجد مهمة تنقية الفكر من الاصنام التي تحيل دون التفكير الصحيح، كما يرى ان أصدق منهج لتحصيل المعرفة الدقيقة هو الاستقراء التجريبي .من مؤلفاته المشهورة : "الاورغانون الجديد" سلسلة من المؤلفات عرفت ب"الاصلاح العظيم"و "المعقولات والمرئيات" و"الميلاد العظيم للزمان"

2-هيوم(دافيد):(1711-1776) فيلسوف واقتصادي و مؤرخ اسكتلندي ،ذي مكانة كبيرة في مجال الفكر و التنويرالاسكتنلدي، تأثر كثيرا بالفلاسفة التجريبيين مثل "جون لوك"، و"اسحاق نيوتن"و"آدمسميث".قامت فلسفة "هيوم " على عدم الثقة في التامل الفلسفي، وضرورة الخبرة في الحصول

على المعرفة .و ينفي وجود خبرات سابقة في العقل البشري ،بل مصدر المعرفة العقلية هو الحواس و التجربة .و طبقا لنمظور "هيوم" فان الخبرات الحسية او المدركات الحسية التي تبدو سطحيا غير متصلة او مترابطة ،فهي مترابطة فعليا بناءا على ثلاث مبادئ أساسية هي :التشابه–التجارب–الأثر(النتيجة).ويرى ان اساس الاخلاق ليس هو العقل ،بل عاطفة الخيرية و الرغبة الانسانية الطيبة المشتركة عند البشر.و من أشهر القضايا والمسائل التي حاول تحليلها قضية السببية او العلية .و من مؤلفاته :"رسالة في الطبيعة البشرية"و"مباحث أخلاقية و سياسية"و"محاورات في الدين الطبيعي"

3–مل(جون إستروات):(1806–1873) هو فيلسوف واقتصادي بريطاني، تأثر كثيرا بالفلاسفة الماديين الانجليز و خاصة"جيرميبنثام"، يقال ان تعلم اللغة اليونانية وهو في سن الخامسة .وإطلع التراث اليوناني ، وفي سن الثانية عشرة درس منطق آرسطو و فلسفة "توماس هوبز" إلى جانب فكر الاقتصادي "دافيد ريكاردو"(*) .ولقد حرص والده على تكوينه تكوينا علميا وعقلانيا متميزا.بدأ بكتابات مقالات فكرية في مختلف المواضيع حيث مان يمجد العقلانية ،و المنهج التجريبي،والديموقراطية و المساواة، وهاجم كثيرا التعصب الديني و المثالية الفلسفية و مطلقية المعرفة.يعتبر "مل" من راود الفلسفة الليبيرالية .و اشتهر "مل" بتأسيسيه ل قواعد الاستقراء ، كبديل عن الفرض العلمي .و من مؤلفاته المشهورة:"مبادئ الاقتصاد السايسي""أسس الليبرالية السياسية""عنالحرية"و"استعباد النساء"

4–هوبس(توماس):(1588–1679) عالم رياضيات و فيلسوف وقانوني انجليزي .له شهرة كبرى.كان "هوبز" من مناصري الحكم الملكي المطلق ،ولهد عدة بحوث في مجال السياسة والقانون.يعتبر مؤسس الفلسفة السياسية الحديثة .اشتهر بنظريته حول التعاقد الاجتماعي او العقد الاجتماعي ، ومن أشهر كتبه:"الليفيتيان ""عناصر القانون" "الطبيعة الانسانية".

5–لوك(جون):(1632–1704) فيلسوف تجريبي و سياسي انجليزي.لقد كان "لوك" فيلسوفا حسيا و ذو نزعة تجريبية ،من اكبر اعملاه "مقال عن الفهم الانساني"وكتابه حول" العقل البشري"و لقد أشتهر بعبارة مفادها:"إذا سألك شخص : متى بدأت تفكر ؟فالإجابة يجب ان تكون :عندما بدأت أحس".و ينتقد "لوك" بشدة الرؤية العقلانية الديكارتية ،التي تعتقد أن العقل يولد مزود بمفاهيم فطرية قبلية ،ف"لوك"يرى ان العقل يكتسب المفاهيم البديهية للتفكير من التجربة و المدركات الحسية .فالعقل صفحة

---

*– دافيد ريكاردو: (1772–1823) اقتصادي سياسي بريطاني، وواحد من أكثر الاقتصاديين الكلاسيكيين تأثيرًا إلى جانب توماس مالتوس، وآدم سميث، وجيمس مل.

بيضاء ،لان هذه المبادئ ليست مشتركة عند الناس، والدليل اننا لانجدها عند الاطفال و الاغبياء حتى عند بعض الناس الاسوياء .اشتهر "لوك ايضا"بنظريتهالسايسية المعروفةب "العقد الاجتماعي" غير انه لم يكن ك "هوبز" في مناصرته للملكية المطلقة، بل بالعكس كان"لوك "من ماصري الملكية المقيدة بالقوانين والدساتير.لهذا كانت صيغة "العقد الاجتماعي "مخالفة ل "هوبز".ومن اشهر مؤلفاته :" تجربة في قانون الطبيعة"و"عن العقل البشري"و"أعمال جون لوك"وغيرها .

6-كونت(اوغست):(1798-1857) فيلسوف و عالم اجتماع و سياسي فرنسي ذو نزعة وضعانية .من مؤسسي المذهب الوضعي .عاصر "كونت" فترة الثورة الفرنسية وتداعياتها على المجتمع الفرنسي ، وكان له آراء و افكار عديدة في الفلسفة و السياسة،علم الاجتماع .ينسب اليه تأسيس علم الاجتماع، غير ان المنصفين في الاختصاص و الاستشراق ،يعتبرون العالم العربي المسلم "ابن خلدون" (1332م-1406)هو المؤسس الحقيقي والفعلي ،بل هو أبو علم الاجتماع الحقيقي ، والذي كان سببا ليس في تأسيس علم الاجتماع فحسب ،بل تأسيس حوالي سبعة اختصاصات او فروع في هذا العلم. و يعتبر "كونت" مؤسس المذهب الوضعي في الفلسفة ، وهو هو تلميذ للمفكر الاقتصادي "سان سيمون" .اشتهر كانت بتصنيف العلوم ،والدعوى الى تأسيس فلسفةعامة وضعية .و اشتهر بقانون الحالات الثلاث في تطور الفكر الانساني من المراحل الاسطورية الى المرحلة الوضعية العلمية ،التي تقوم على الملاحظة و المناهج التجريبية و الميدانية.و من أشهر كتبه" الفلسفة الوضعية".

-ثانيا: المبادئ و الأفكار:

يمكن تلخيص أهم المبادئ و الافكار التي قام عليها المذهب المادي من خلال ما يأتي :

1-المذهب المادي يعتبر ان الحقيقة المطلقة التي تسير الكون و الوجود والحياة هي المادة في مختلف تجلياتها و قوانينها و قواعدها[1].

2-يستبعد المذهب المادي كل حقيقة روحية او ميتافزيقية[2].

3-تعتبر ان العقل صفحة بيضاء و لا وجود- باي حال من الاحوال- لمفاهيم فطرية و مبادئ قبلية أو مقولات، فكل هذه المبادئ التي يعتقد البعض انها فطرية و قبلية هي نتاج الحس والادراكات الحسية وتراكمها في المخ و تحولها الى كيفيات فكرية بعدما كانت كمية

---

[1]- مرجع سابق،الشرقاوي ،ص46.

[2]- المرجعنفسه ، ص47.

4-المنهج الاساسي و الاوحد الى إدراك المعرفة هي المناهج التجريبية والاستقرائية و الامبريقية الميدانية والتطبيقية .

5-الآلــية: المنظومة الاساسية أوالمبدأ الاساسي الذي يسير الكون والوجود والحياة هو المبدأ الآلي و الآلية و الميكانيكية و لا وجود للمبدأ الغائي جملة وتفصيلا.

6-الفلسفة الوضعاينة:الفلسفة او النزعة الفلسفية الناجعة في فهم الوجود و الكون والحياة، والتي بواسطتها ندرك الحقيقة و المعرفة الصحيحة: هي الفلسفة الوضعية او الوضعانية المادية على منوال نموذج اوغست كونت.

7- **المادية الجدلية او الديالكتيكية المادية:** [1]يعتبر من المبادئ الاساسية للمذهب المادي الماركسي ،والذي يرى ان جدلية المادة هي القانون الاساسي الذي يفسر الوجود .فماركس المادي أخذ الديالكتيكية المثالية ل "هيجل" و غير من نمط مسارها بحيث تكون المادة هي الجوهر او المرجعية الاساسية ، وليس الفكرة او الروح او العقل كما يعتقد "هيجل" ،فالمادة والمعطيات المادية كالقوانين الاقتصادية هي التي تغير العقل الانساني .و العوامل الاقتصادية المادية محور الاسباب المادية التي تتحكم في كل المنظومات الانسانية كالسياسة و الاجتماع و التربية، وكل النظومات ذات الطابع الفكري و الاجتماعي .و تقوم المادية الجدلية عن ماركس على قوانين منها مايلي:

أ-قانون وحدة الأضداد و صراعها:هناك مبدأ جدلي محوري يحرك الكون والوجود والحياة ،هو الصراع بين الموجودات و أضدادها ، فلكل موجود في هذا الكون له ضد، ونظرا لهذه الخاصية ، ينشا دوما صراع بينها ، لا يقتضي بالضرورة القضاء على الضد، بل يؤدي الى التغلب عليه و تجاوزه، وهكذا تنشأ مركبات جديدة من خلال هذه الصراعات، وهذا هو فحوى التطور الذي يسري على جميع الموجودات بدون اسثناء .على سبيل المثال لا الحصرهناك ملكية خاصة تقابلها ملكية عامة وجماعية .هناك طبقة بورجوازية راسمالية ، هناك طبقة بروليتارية كادحة.

ب- قانون الانتقال من التراكم الكمي المادي الى التغير الكيفي او النوعي:من قوانين المادية الجدلية، أن التراكمات الكمية المادية تؤدي الى تغيرات كيفية.إن تزايد التغيرات ينجم عنها تغيرات كيفية.و قبل حدوث التحولات الكيفية لابد من وجود تراكمات كمية، فالثورة هي تحول كيفي نتيجة سيرورة تاريخية لتطورات بطيئة،ناجمة عن تحولات كمية متراكمة.

---

[1]- مرجع سابق ،الشرقاوي ،ص46-47-48

ج- قانون سلب السلب: تاريخ التطورات و التحولات في التاريخ الانساني عبارة دورات وحلقات سلب ونفي .بمعنى ان لكل نظام سواء كان اقتصادي،او سياسي أو اجتماعي، إلا و يحمل في طياته بذور فنائه، ونقاط ضعفه و تهافته واضمحلاله .فالمراد بالسلب أخذ المبادئ القديمة الجيدة و دمجها و رفعها مع النظام الجديد، وهذه السيرورة تؤدي الى الصيرورة و التطور و التغير و التحول.

8-المادية التاريخية:المقصود بها ،دراسة سيرورة و صيرورة تطور المادة و ظواهرها ومدى تجسد قوانينيها المادية و الاقتصادية عبر التاريخ .فالمادية التاريخية هي الشق العملي و التطبيقي للمادية الجدية عبر التاريخ .لهذا ربى "ماركس" ان للعوامل الاقتصادية كنوعية او نمط النشاط الاقتصادي، و أساليب الانتاج هي الذي يحدد البنى الفوقية الاجتماعية و الانسانية، وليس الضمير او العقل او الروح .ولهذا فللعامل الاقتصادي حدد كل انماط الانظمة السياسية والاقتصادية في تطورها التاريخي.فالمشاعية-العبودية-الاقطاعية-الرأسمالية-الاشتراكية ثم الشيوعية.هي نتاج لتطورأنماط النشاط الاقتصادي .فالصيد والقنص، الرعي، الفلاحة، الصناعة، التجارة و الخدمات.كما يرى "ماركس" أن كل الانظمة السابقة تحمل في طياتها تناقضات تؤدي الى زوالها تاريخيا ، بحكم تطور المعطيات التي تسرع من تحقيق التناقضات في البنى الفوقية والتحتية.

9- الصراع الطبقي :يعتقد "ماركس" ان الصراعات بين الطبقات الاقتصادية و الاجتماعية هي المبدأ للمحرك للمسارات و التحولات و التغيرات التاريخية في مختلف الميادين والمجالات.فوجود طبقات سادة وعبيد، مستغلة ومستغلة، برزجوازية و كادحة، حكام و محكومين، ملكيات خاصة فردية و ملكيات عامة جماعية،هي طرفي معادلة الجدلية التاريخية والمادية التي تعمل على تطور التاريخ و المنظومات في مختلف المجالات، و ظهور أنظمة و زوال أخرى وهكذا.كما ان التطور في البنية الفوقية يصل الى مرحلة الاشتراكية العلمية ،ثم تتطور هذه الاخيرة الى مراحل متطورة جدا فتتحول الى شيوعية ،كما أن استبداد هذه الاخيرة و تطورها يؤدي الى الفوضوية و زوال الدولة، هذه الاخيرة التي تعتبر مجرد وسيلة او أداة في يد طبقة لقهر طبقة أخرى .و لذلك زوالها – في نظر ماركس-يعتبر مظهر إيجابي للمسار السليم للمجتمعات العادلة والتي تحقق أسمى مظاهر العدالة الاجتماعية[1].

10- البناء المعرفي لـ بيكون : يري فرنسيس بيكون الذي يعتبر من بين مؤسسي المذهب المادي،ضرورة وضع منظومة معرفية فلسفية مادية للوصول الى الحقيقة اليقينية .و يمكن تحديد معلم هذا البناء المعرفي المادي من خلال النقاط التالية :

---

[1]- مرجع سابق ، الشرقاوي ،ص49

أ–تصور جديد للعلم :يعتقد "فرانسيس بيكون" بوجوب إرساء منظومة معرفية مادية للعلم تقوم أساس على الملاحظة الحسية و التجربية و الهدف من العلم بصفة عامة هي السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لفائدة البشر.و اعتبر ان المنهج العلمي لإدراك المعرفة الصحية والحقيقة هو الاستقراء المادي .

و لتحقيق هذا التصورالعلمي الجديد يستلزم الخطوات التالية :

1–تصنيف شامل للعلوم .

2–وضع المبادئ الاساسية لفن تفسير الطبيعة و ظواهرها.

3–جمع المعطيات المادية بالملاحظة والمشاهدة الميدانية.

4–التجريب

5–الاستقراء المادي و تتبع الظواهر .

6–التجريد و التعميم .

7–وضع فلسفة شاملة لكيفية فهم وتفسير الطبيعة.

ب–تقويض الاصنام: [1]هذه عملية ضرورية و مبدئية ، لتطهير العقل و التفكير من خلال تحطيم كل العوائق التي تحلو دون التفكير الموضوعي الصحيح و من بيناها ما يلي :

–تحطيم أصنام القبيلة :وهي الافكار المغروسة في الترسبات الثقافية لكل جنس او قبيلة او عرق او جنس، والتي تحول دون التفكير السليم .كالأحلام مثلا[2].

–تحطيم أصنام الكهف:التسمية مستعارة من اسطورة الكهف الافلاطونية ، والمراد بهذا تجنب الميول والعواطف و ميوله ومزاجه في تفسير الاشياء.

–تحطيم أصنام السوق:أخطاء الالفاظ الشائعة الاستعمال وأساليب التواصل اللغوي التي لا تعبر عن حقائق الأشياء ، وسميت بالسوق لان من اكبر وسائل التخاطب و التجارة في الاسواق هي اللغة ، وكثيرا ما تكون ألفاظ – هذه الاخيرة– غير دقيقة في التعبير عن الاشياء[3].

---

[1]– د/ماهر عبد القادر محمد علي،فلسفة العلوم –المنطق الاستقرائي،ج 1،ط1،دار النهضة العربية،للطباعة و النشر،بيروت–لبنان،1984، ص96–97

[2]– نفس المرجع ،ص97

[3]– مرجع سابق، ماهر عبد القادر محمد علي ،ص97

-تحطيم أصنام المسرح:و يقصد بها الاخطاء في المعارف و المفاهيم و التصورات التي تسربت الى عقول الناس و تفكيرهم من المذاهب الفلسفية التقليدية او الحديثة.و سبب التسمية ان "بيكون" شبه هذه المذاهب الفلسفية مثل المسرحيات او المشاهد المسرحية التي هي من إبداع أصحابها و لكن لا تعبر بالضرورة عن الواقع الحقيقي.

ج-تصنيف العلوم :قام "بيكون"بتصنيف على اساس : الملكة و طبيعة ونوعية الظواهر التي تدرسها.

د-المنهج العلمي :يقوم اساس على الملاحظة و التجريب و الاستقراء و استبعاد كل ماهو نظري.

هـ-الاستقراء:منهج اساسي في التجريب المادي لتحصيل المعرفة،و الانتقال من الجزئيات الى الكليات .

يرى "عبد الوهاب المسيري" :أن لمفهوم الطبيعة ذي اهمية كبيرة عند الفلسفات المادية التي تدور في إطار المرجعية الكامنة ، وهو تعبير مهذب يحل محل كلمة المادة [1].، و يرى ان من أهم مبادئ الفلسفة المادية مايلي :

1-الايمان بوحدة الطبيعة فهي كل متصل .

2-الايمان بقانونية الطبيعة على أساس الحتمية و السببية .

3-الايمان بأن الطبيعة هي شبكة من القوانين الصارمة .

4-الطبيعة تتحرك بشكل تلقائي ، والحركة هي أمر مادي محض.

5-نفي مبدأ الغائية .

6-الايمان الصارم بمبدأ الحتمية الميكانيكية كأساس الالية للكون .

7-نفي الغيبيات ،بإعتبارها مجرد أساطير و غيبيات .

8-المادة أساس الكون[2].

ثالثا: مذاهب الفلسفة المادية:

أ-المادية الآلـــية: فلاسفة عصر الانوار: دولامتري-ديدرو-دولباخ –فوريرباخ [3]هي إتجاه فلسفي يرى ان الوجود و الكون والحياة و الظواهر الطبيعية ، يجب تفسيرها تفسيرا آليا ، في إطار القوانين السببية

---

[1]- د/المسيري ، عبد الوهاب ،الفلسفة المادية و تفكيك الانسان ،ط4،دار الفكر المعاصر ،دمشق سوريا ،2010، ص15.

[2]- المرجع نفسه ، ص15-16.

[3]- مرجع سابق، بغورة الزواوي.ص10.

والنتائج التي تفسر حركة الأشياء.ترى فئة من الفلاسفة الماديين ان كل المظاهر الطبيعية يمكن إدراكها بمعرفة، الحجم والشكل و النظام و حركة الجزئيات الصغيرة التي يطلق عليها الذرات او الجسيمات .و تختصر هذه الفئة العالم و الوجود و الكون هو عبارة آلــة كبيرة او عملاقة.و كما يحدث في المحركات و الاجهزة الكبيرة و شبكة العلاقات بين قطع غيار ،هي تشبه ما يحدث في هذا الوجود.وهذا التوجه يختلف اختلافا جذريا عن الفلسفة الغائية التي تعتقد بان المبدأ الاساسي الذي يفسر الوجود والحياة هو الغاية التي تحرك كل الموجودات نحو غايات و أهدف محددة مسبقا عن طريق الأقدار و التوجيهات القبلية.و مما زاد تعزيز النظرة الآلية هو التطور العلمي و التجريبي و العلوم الدقيقة و العلوم الميكانيكية .

ب–المادية الجـــــدلية: كارل ماركس – فردريك أنجلز:هي توجه من توجهات الفلسفة المادية ،وهي من صنع الفيلسوف "كارل ماركس" و زميله "فردريك انجلز" ، وهي ركن أساسي من أركان الفلسفة الماركسية المادية.و في نظرها هناك ارتباط وثيق بين المادة والجدل ، والمرحك الاساسي لهذا الاخير هو المادة ، بخلاف ما كان يعتقد "هيجل"بأن الفكر او العقل او الروح او الوغوس او المطلق هو المحرك الاساسي للجدل و قوانين الوجود.

يرى لأنصار المادية الجدلية ان المادة التي تمثل البنية التحتية هي التي تحدد و تصنع كل انواع البنى الفوقية .ولقد تلخيص معلم هذا التوجه ، يمكن القول ان مؤسسها "ماركس" لم يقوم الا عملية مزاوجة او توأمة بين مادية "فوريرباخ" و جدلية "هيجل"و خلص في الاخير على مادية جدلية تقوم على مجموعة من القوانين الطبيعية المادية (التي سبق و أن وضحناها سابقا–أنظر ص:.....من هذه المطبوعة) وهي:

–قانون نفي النفي

–قانون التحول من التراكم المادي الكمي الى التغير الكيفي و النوعي.

–قانون وحدة الاضداد وصراعها[1].

طبعا الى جانب القوانين الاخرى التي تعبر مكملة للنزعة المادية الماركسية : كالمادية التاريخية و الصراع الطبقي .و لقد كانت المادية الجدلية تحاول إضفاء المصداقية على كل شروحها و تحليلاتها على نظريات من صميم العلم التجريبي كنظرية الطور ل "شارلز داروين" ونظرية الفيزيائية و الكيميائية ل "لافوازييه " و" نيوتن " وغيرهم .بغض النظر عن مدى نجاحها في ذلك .و يعتبر" ماركس" إن التاريخ البشري ماهو الا صراع بين

[1]– مرجع سابق ، الشرقاوي،ص48

الطبقات الاجتماعية و الاقتصادية، وأن الصراع الطبقي هو المحرك الاساسي للتاريخ والوجود الذي قوم على علاقات الفعل والانفعال بين البنى الفوقية و البنى التحتية.

إن شخصانية المعرفة هي من الافكار التي جلبتها الفلسفات ما بعد الحداثة للتشكيك في موضوعية المعرفة ، وهي بهذا تتحدى المادية الجدلية، هذه الاخيرة التي تصبو الى تحقيق أعلى مستويات الموضوعية في المعرفة في فهم وتفسير الوجود .مما نجم عنه صراع فلسفي و مفهومي بل إيديولوجي بين الماركسيين والرأسماليين، مما جعل أحد أقطاب الماركسية يقول : أن من الاسلحة التي تراهن عليها الايديولوجية الرأسمالية التي يصفها بالامبريالية، هي هدم الاسس النظرية للمعرفة بسبب فشلها في ربح المعركة الفكرية و الفلسفية المنطقية مع النزعة المادية الجدية و التاريخية.

يتحدث عبد الوهاب المسيري،عن نوعين من المادية: المادية القديمة و المادية الجديدة ، فالمادية القديمة هي التي تستند الى العقلانية المادية،أما المادية الجديدة، فهي ثورة على كل المفاهيم الواردة في المادية القديمة، فالمادية الجديدة فهي ثورة على الميتافيزيقا الايمانية و الميتفافيزيقا المادية ، بل هي ثورة على العقلانية المادية في ذاتها[1].

-رابعا:نموذج شخصية فلسفية:

دافيد هيوم(1711م-1776م)،فيلسوف انجليزي ذي نزعة حسية مادية مغالية .من مواليد مدينة "آدنبرة "بأسكتلندة شمال بريطانيا.كان ابوه محاميا.توفي سنة 1714م .تولى تربيته عمه "جورج هيوم"وكان راعي كنيسة متشدد في الدين و الاخلاق،يسكن في أحد الضواحي في الريف الانجليزي.مما ولد عند" دفيد هيوم" نفور و كراهية للمسيحية و النصرانية والكنيسة، بسبب تشدد عمه المغالي جدا في التدين الكنسي. إلتحق "هيوم"بأحد الثانويات في مدينة "أدنبرة"، حيث حضر دروس في الفلسفة الطبيعية و التي تعادل الآن دروس العلوم الطبيعية و الفيزياء. و كانت البدايات الفكرية والفلسفية لـ "هيوم" ديكارتيا ، لكن سرعان ما تحول الى مناصرا كبيرا ل"إسحاق نيوتن" العالم الفيزيائي المشهور.في سنة 1731م ، سافر الى فرنسا ، وكن تأليفه لاول كتاب له في الفلسفة بعنوان"بحث في الطبيعة الانسانية".لكن ولد هذا الكتاب ميتا منعدم المقروئية .وفي حوالي سنة 1737م ، تعرف على أستاذ فلسفة يدعى" هتشستون" في مدينة "جـــلاسكو" الاسكتلندية.و كان أستاذا للاقتصادي المشهور"آدمسميث".و في سنة 1741م /نشر هيوم سلسلة من

[1]- مرجع سابق ، المسيري ،ص29.

المقالات تحت عنوان" مقالات أخلاقية و سياسية ".وفي سنة 1748م.صدرت له الطبعة الكاملة لكتاب "بحث في الطبيعة الانسانية"[1].

وفي سنة 1751م صدر له كتاب بعنوان"الفحص عن مبادئ الاخلاق"، ونظرا لهذه المؤلفات المذكورة آنفا ، أصبح ل "هيوم" شهرة كبيرة، و كانت له اتصالات و مراسلات مع المفكر القانوني المشهور"مونتسكيو" صاحب الكتاب المشهور"روحالقوانين".و نظرا الى كتاباته و مؤلفاته و مقالاته التي بنت له شهرة في اوساط المثقفين الاوروبيين ، اصبحت له صداقات و اتصالات فكرية مع أشهر المفكرين و الفلاسفة التنويريين و على رأسهم :""دالومبير" و"ديني ديدرو"و"دولباخ"و غيرهم .و زادت هذه الصداقات الفكرية من خلال مؤلف "دائرة المعارف " الموسوعة التي كان يشترك فيها مجموعة من المؤلفين الاوروبيين[2].

و في سنة 1766م كانت له اتصالات و مصاحبات مع الفيلسوف السويسري المشهور " جون جاك روسو"لكن صداقتهما لم تعمر طويلا ، بسبب مزاج "روس"و السوداوي المفعم بوساوس الاضطهاد و النفي و المطاردات السياسية.وزادت هذه العداوات حدة ، بعدما ساورت "روسو" شكوك ،بأن "هيوم "كان متواطئا مع جهات حكومية للقبض عليه و التنكيل به ، وهذا ما ورد في اعترافات "هيوم" بعد ذلك ، و توفي "روسو"سنة 1778م، وعاد "هيوم الى العيش في مدينة مسقط رأسه ب "أدنبرة" التي كانت تسمى ب" آثينا الشمال" يبدو بسبب كثرة مفكريها و فلاسفتها.ثم توفي "هيوم" سنة 1776م في نفس المدينة

– فلسفة هيوم : يمكن تلخيص فلسفة "هيوم" من خلال اهم المباحث ، التي كانت له فيها آراء و نظريات واجتهادات منها مايلي :

أ–نظرية المعرفة:

لقد كان "هيوم "فيلسوفا ماديا حسيا متشددا،و هذا ما تؤكده أفكاره من خلال كتبه.حيث يقول في كتابه"بحث في الطبيعة الإ نسانية:"كل إدراكات العقل الى نوعين من الحس المتميز هما :الانطباعات والافكار، وهذه الاخيرة ماهي الا مجرد نسخ الانطباعات ". و المراد بهذا ، ان الافكار و المفاهيم والتصورات ماهي الا مجرد اضفاءات للانطباعات الحسية.و باستخدام الذاكرة والوظائف العقلية يمكن تريتب افكارنا ومعالجتها و تخزينها.و ينفي "هيوم" وجود افكار و تصورات مجردة بشكل عام .و اليقين في

---

[1]– مرجع سابق ،موسوعة بدوي ،ص،611-614

[2]– نفس المرجع ،ص618-619

الافكار يتأتى من التعرف العياني للمشابهات او الفروق بين الافكار، او من العمليات الاستدلالية التي ترتبط فيها العينات و المعطيات كما هو الحال في الرياضيات[1].

ترتبط النزعة الحسية عند "هيوم "بالشك، بخلاف "كونديلك "و "جون لوك" التي ترتبط باليقين، ولهذا صنفت تجريبية او حسية "هيوم" بالحسية الشكية .و المقصود بهذاان "هيوم " قسم الانطباعات والافكار الى مركبة و بسيطة .فالبسيطة لا تتجزأ ، بينما المركبة تتألف من جزئيات بسيطة.و يلخص لنا"هيوم"موقفه فان افكارنا صادرة عن التجربة ،ولا وجود –باي حال من الاحول- لأفكار و مبادئ عقلية فطرية قبلية .فالعقل صفحة بيضاء و لدينا ملكتان لمعالجة الافكار وهي : الذاكرة و المخيلة .

ب-السببية:[2]

يقول "هيوم "في كتابه" بحث في الطبيعة الانسانية" :إن فكرة السببية ، تنحل الى العلاقة بين الاشياء، وتعتبر علاقة الاتصال بين الاشياء علاقة ذات اهمية جوهرية للعلية.فالطبيعة هي شبكة من العلاقات تربط بين الظواهربغض النظر عن الزمان والمكان .و يحلل "هيوم"الجوانب الاساسية المكونة للعلية او السببية وهي :الاتصال –الأسبقية-الارتباط الضروري.فالعلية ماهي الا عملية تكرار و تواتر زمني و مكان بين العلل والمعلولات .وماهي الا واقعة أكدها التكرار و العادة .

ج-الريب(الشك): [3]

يشتهر "هيوم "الى جانب نزعته الحسية المشططة، بنزعته الشكية الاحتمالية ،حيث يرى ان للمعرفة حدود معينة ،لا يمكن تجاوزها.لهذا فان الدراسين لفكر "هيوم" يتفقون أنه يضع حدودا لامكانالمعرفة .وهو يميز بين الافكار و الوقائع ،فإذا كانت الانطباعات تفرض نفسها على عقولنا ،فان الامر ليس كذلك بالنسبة الى النتائج التي نصل اليها ابتداءا من الوقائع.وهذه هي حال مبدأ العلية .و من هنا شك "هيوم" في في الاستقراءات المبتدئة من التجربة .انها مجرد احتمالات .ان كل توكيد يتعلق بالوقائع يجب ان يقتصر على الانطباعات وعلى التجارب الجزئية ،لا على النتائج المبرهن عليها انطلاقا من هذه الانطباعات او التجارب الجزئية.و هكذاخلص "هيوم" الى اكتشاف للمعنى النفساني المحض للعلية،ولكن لا يعتبره انتصار للعقل التجريبي.

د-الجمال والاخلاق والسياسة:

---

[1]- مرجع سابق، موسوعة بدوي،ص614-615.

[2]- المرجع نفسه ، ص615-616.

[3]- المرجع نفسه، ج2.ص616

يطبق "هيوم"منهجه في المعرفة حتى في مجال حقول الاحكام التقويمية اوالعلوم المعيارية كالجمال و الاخلاق(كالاستطيقا و الايتيقا).ويرى ان العلوم المعيارية او التقويمية والقيم المرتبطة بها ،كلها ذاتية،ومرتبطة بالطبيعةالانسانية.ومنه فكل هذه الاحكام و العلوم نسبية و متغيرة.مرتبطة بردود فعل انفعالية و عاطفية للبشر حول الجمال.اما يتعلق الاخلاق فهي في نظر –هيوم– ذاتية.إذ يقرر ان الخير و الشر كقيمتين ليسا أحكام موضوعية.لأنها أحكام تبرر بالشعورو العاطفة و ليس العقل .كما أن الهدف من البحث الاخلاقي هو الكشف عن المبادئ الكلية التي يقوم عليها المدح والذم الاخلاقيان .فالإحسان ممدوح لسببين هما: التعاطف الانساني و المنفعة الاجتماعية .أما العدالة فهي ممدوحة لسبب واحد وهي المنفعة وحدها حسب منظور الهيومي[1].

هـ–مؤلفات هيوم : الف "هيوم "عدة مؤلفات منها ما يلي:

–رسالة في الطبيعة البشرية –سنة 1739.

–مباحث أخلاقية و سياسية –سنة1741.

–مبحث في الاخلاق–سنة1751.

–مقالات سياسية –1752.

–تاريخ انجلترا–سنة1754.

–خامسا:قراءة نقدية و تقييمية:

لقد وجهت الى المذهب المادي عدة انتقادات، منها مايلي:

1–العقل ليس مجرد صفحة بيضاء ،بل هو يحتوي على الحد الادنى من المفاهيم و المبادئ الاولية ،والدليل لماذا الانسان يتميز بميزة النطق والتفكير و التعقل و الفهم مقارنة بالحيوانات الاقرب اليه من ناحية التركيبة الدماغية. وعلى هذا الاساس اصبح العقل مناط التكليف بالوحي و العبادة.كما ان هناك مفاهيم وتصورات لا نجد مثيلاتها و نظائرها في العالم الحسي بل هي انتاج عقلي محض[2].

2–العقل و القدرات العقلية مكلفة بترجمة و قراءة مختلف الاحساسات الواردة من الواقع، رغم حالتها الفوضوية غيرالمنظمة في الواقع ، علاوة على هذا فان العمليات الذهنية تضفي مصداقية منطقية تنظيمية عليها و إضفاء صور تكميلية رغم انها ليست من معطيات الحواس .

---

[1]– مرجع سابق ،موسوعة بدوي،616–617.

[2]– مرجع سابق،المسيري،ص80–87

3-يرى الماديون ان العقلانية المادية تؤكد على عناصر التجانس والتكرار و الكم و السببية والآلية .غير ان العقل البشري غير محصور في حدود الواحدية المادية ، والدليل كيف نفسر الروح التي تحرك و تفكر و تفهم وتحلل و تفسر دون ان يعرف العلم الى حد الآن حقيقتها و جوهرها .كما ان للعقل الانساني قدرات تتحدى حدود التفسير المادي، وهذا ما جعل "تشومسكي" يتحدث عن معجزة اللغة.التي تعتبر ظاهرة لا يمكن تفسيرها في إطار مادي محض،بل في اطار توليدي.و هذا ما جعل عالم النفس "جون بياجيه" يقدم رؤية توليدية لتطور الانسان و تطور إحساسه بالزمان والمكان، وهذا بخلاف التفسير وفق النموذج التراكمي المادي.

4- يعتقد المذهب المادي ان الفكر هو صورة من صور المادة ،وان التفكير في حد ذاته ،ماهو الا نتيجة للتراكم الكمي المادي الذي يتحول الى كيف ؟؟،لكن كيف يفسرالاختلاف في انواع التفكير و الثقافات و المبادئ و كل انواع الامور المعنوية ، مادام ان العقل و العمليات العقلية والدماغية، ماهي ألا مجرد عمليات كيمياوية و مواد و أنزيمات و عمليات عصبية.فاذا كنا المادة طبيعة واحدة ،من أين جاء التنوع في صنوف تفكير البشر[1].

5-كيف يفسر المذهب المادي ، العلوم المعيارية و التقويمية مثل الاخلاق و الجمال و قيمها مثل الخير و الشر والقبح والجمال ؟؟باعتبارها أحاسيس و عمليات روحية ووجدانية ذات قيم معنوية تتجاوز العمليات الفيسيولوجية المادية الصماء.فكيف تفسر الاتجاهات المادية التضحية والشرف و النخوة و الشهادة في سبيل الله و المبادئ و القناعات .كما ان الرؤية المادية كيف تفسر التجاوز و الثورة على وضعيات سياسية و اقتصادية و مجتمعية معينة ، في حين ان الطبيعة و قوانينها – حسب الماديين-لا تعرف الوثبات.

6-كيف يفسر المذهب المادي سعي الانسانية الدؤوب نحو ايجاد معنى و حقيقة الوجود و الحياة والكون.ولهذا الاعتقاد و الدين وجد قبل الحضارات بغض النظر عن المعبود .و لهذا يرى "علي عزت بيقوفيتش"[2]: ان الدين و الفن منذ وجد الانسان على هذه الارض ، في حين التفكير مادي حديث .

7-تقوم الرؤية المادية على التفسير الواحدي المادي ، لكن كيف تفسر الطبيعة الثنائية عند الظاهرة الانسانية .و كيف تفسر التفاوت بين هذه الثنائيات في الكائنات الحية التي تشترك مع الظاهرة الانسانية في عامل اساسي مشترك وهو الحياة .كما ان الرؤية المادية عجرت عن تفسير الميل الجارف عند البشر الى

---

[1]- مرجع سابق، المسيري، ص11.

[2]- بيقوفيتش، عزت علي: (1925-2003) أول رئيس جمهوري لجمهورية البوسنة والهرسك بعد انتهاء حرب البوسنة والهرسك .هو ناشط سياسي بوسني وفيلسوف إسلامي، مؤلف لعدة كتب أهمها "الإسلام بين الشرق والغرب".

الاعتقاد بوجود قوى غير طبيعية خالقة للكون،يبني لها البشر دور عبادة للإ قوار بربوبيتها و تقوم بشعائر و طقوس من أجل إرضائها .

8-كيف تفسر المذاهب المادية وجود الحياة ، ولقد ثبت علميا و خبريا و تجريبيا ،عدم أمكانية الحصول على حياة من خلال التجارب و التفاعلات الكيمياوية و الفيزيولوجية.

***خلاصة** :

المادية نزعة مرتبطة باليونان و الفلاسفة الانجليز من ناحية التأسيس ،ولها عدة مذاهب : كالمادية الآلية ، الماية التاريخية ، الماية الجدلية و غيرها .من أهم مبادئها المادة و التجربة كأساسين وحيدين للوجود .و من اهم الانتقادات الموجهة اليها نكران الجانب الروحي و الروحاني للوجود.و عدم قدرتها على تفسير بعض الإشكاليات غير القابلة للتفسير المادي.

المحاضرة السادسة :

المذهب النفعي البراغماتي-1-

المحاضرة السادسة : المذهب النفعي البراغماتي-1-

***أهداف الدرس:**

- **أولا:التعريف بالمذهب النفعي البراغماتي.**
- **ثانيا:مفاهيم ودلالات.**
- **ثالثا:نبذة تاريخةكرونولوجية حول المذهب .**

***تمهيد :**

من خلال هذا الدرس، نحاول التعرف على المذهب الواقعي ، من خلال التعاريف اللغوية و الاصطلاحية ، ثم ننتقل الى التفصيل الى كل المفاهيم و الدلالات المتربطة به .الى جانب تقديم إطلالة تاريخية حول المذهب الواقعي ،كيف ظهر و تطور في الزمن ، والجذور التاريخية المرتبطة به .

المذهب النفعي البراغماتي:(البراغماتية): بالفرنسية=(Pragmatisme)- بالانجليزية=(Pragmatism) و باللاتينية=(pragmatismus)

-أولا:التعريف بالمذهب النفعي البراغماتي:

البراغماتية أو الذرائعية أو الآداتية، هي نتاج عقل غربي أمريكي" أنجلوساكسوني "، المقصود من ذكر هذه الخاصية الثقافية (الأنجلوساكسونية) هو ربط هذه الفلسفة بالبيئة الثقافية التي تربط بشكل مباشر أو غير مباشر المدرسة بالفلسفة الأوروبية التابعة للمقاربة الثقافية الأنجلوساكسونية التي أنجبت المدرسة الحسية التجريبية وعلى رأسها " توماس هوبز" "جون لوك" "جون ستوارت مل" "دافيد هيوم" "فرانسيس بيكون" . هناك عرف ثقافي يعتمد على المفاهيم الحسية والتجريبية، وينبذ البناءات الفكرية المعرفية القائمة على مرجعيات عقلانية مثالية ، ومبادىء صورية مجردة . لهذا وصف "جون ديوي" البراجماتية بكومها فلسفة معاكسة للفلسفة الكلاسيكية القائمة على التصورات والمفاهيم القبلية .فالواقع المحسوس هو الذ ي يفرض حقائقه على الإدراكات العقلية وليس العكس . [1].ولهذا سميث ب" الأداتية" لأن المعرفة أداة للعمل و وسيلة للتجربة .

الفلسفة البراغماتية هي انعكاس للواقع الأمريكي العملي والصناعي والعلمي و التجريبي ، لهذا أشار " شارل بيرس" أن عقائدنا هي في الواقع قواعد للعمل والأداء ،فالأفكار والمفاهيم والتصورات الصحيحة

[1]- محمود زكي نجيب،من زاوية فلسفية ،ط4،دار الشروق ،القاهرة،1993،ص،222.

،هي مدى تطابق الواقع الحسي ،وما تؤديه الى نتائج نفعية مفيدة و عملية . [1].فالبراغماتية في عمقها تعني النجاح والعمل . [2].ولقد استطاعت ان تكون أداة تغيير للمجتمع الأمريكي ، باعتمادها على الأسلوب العلمي التطبيقي كواسطة لفهم وتغيير المجتمع في مختلف ميادين الحياة، ابتداءا من المفاهيم والتصورات والأفكار في فهم الواقع وآليات ترشيده وتغييره .

مهما يكن فان الفلسفة البراغماتية ،هي تعبير فكري لما يجول في الروح الثقافية للمجتمع الأمريكي ،هذه الروح التي تميل الى التجسيد العملي للأفكار و التكريس التطبيقي لماهو عقلي .لكن هذا لا يؤدي بالضرورة الى القول ،ان البراغماتية هي مطابقة للفلسفة المادية، نظرا الى التباين الكبير بينهما في كثير من المبادئ والخصائص المختلفة ،ولهذا يحرص الاتجاه البراجماتي ،على عدم تصنيفه ضمن الفلسفات المادية خاصة في السياق المفهومي الذي بات يعرف بالماركسي .فلهذا الأخير خصوصية تقوم على أساس مادي جدلي و تاريخي ، لم يكن من اهتمامات الفلسفة البراجماتية .

يعتبر النجاح والأثر العملي الإيجابي جوهر الذرائعية ، غير ان هذا المفهوم تناقص مفعوله كحجر للزاوية أو كمنطق أساسي للبراغماتية، وخاصة بتعاقب الأجيال اللاحقة المتبنية للمنظور البراغماتي . [3]

لقد أثبتت البراغماتية خاصية التغيير في حقول الفلسفة وقدرتها على تجسيد وتشخيص المبادئ والأفكار والتصورات والمفاهيم عمليا وتطبيقيا، من خلال تجسيد تصور العصر العلمي الحديث وتصور الحياة العملية التي يعيشها المجتمع الأمريكي في المدينة الصناعية الحديث. [4].لقد حاول " شارل بيرس" توضيح المنظور القاعدي للبراغماتية منن خلال مفهوم عقائدنا باعتبارها قواعد العمل والأداء،وحتى يتسنى لنا إنشاء فكرة معينة ،فكل ما نحتاج إليه، إنما هو تحديد أي فعل و أي سلوك وأي فعل له أثار إيجابية وناجحة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . لقد كانت الانطلاقة الفعلية لهذا المذهب مع الفيلسوف الأمريكي " وليم جيمس" الذي بفضل خدماته ذاع صيت هذا المذهب وتجسدت نتائجه وخرج إلى حيز الوجود،حيث انتشرت أفكاره ،ومهما يكن من تفاوت في مستوى الخدمات الفكرية المقدمة له من طرف الفلاسفة الأمريكيين ،فإن للثالوث البراغماتي " شارل بيرس"

---

[1] - جيمس وليام،البراجماتية،ط1،تر:محمد فتحيالشنيطي،مكتبة الحديثة ،القاهرة،1957،ص65-66.

[2] -Halvey Elie ;La Formation Du RaducalismPhilosophique,PUF ;Paris ;1995 ;Vol :03 ;p :22-27.

[3] -Deledalle Gérard ;La Philosophie Americaine ;Edit ;L'age D'homme ;Lausane ;1983 ;p :56.

[4] - الكحلاوي،حسنمحمد،فلسفة التقدم ،ط1،مركز الأسكندرية للكتاب ،القاهرة –مصر،1997،ص،97.

و " جون ديوي " و "وليام جيمس" دور حاسم في الانتشار الفكري لهذا المذهب بالرغم عن الاختلاف في طابع ولون الطرح . إلا أنهم اتفقوافي القاعدة الفكرية المشتركة ،التي مؤداها ان معيار الصدق في الأفكار والمفاهيم والاعتقادات إنما يكون من خلال ما تحققه من نتائج وآثار ملموسة .

من خلال هذه الخدمات المقدمة ،من طرف هذا الثالوث ،كان للبراغماتية صدى واقعي تردد في جميع الأصقاع والنوادي العلمية و الفكرية في امريكا واوروبا و العالم .فبعد ما كان الفكر الأمريكي مجرد متلقي بما تجود به الموائد الفكرية و الاجتهادات الفلسفية الأوروبية، اصبح له خصوصية و اصاله ارتقت به الى المستوى العالمية في الفكر والفلسفة .فالبراغماتية القت بضلالها على الفكر الاوروبي و اصبحت مصدر الهام للكثيرين في اوروبا والعالم،الذين وجدوا فيها بلسما فكريا و حلا لكثير من الاشكاليات الفلسفية والحياتية التي بقيت عالقة لفترات طويلة .فالبيئة الثقافية الأمريكية جادت بما لم يتسن للكثيرين في البيئات المصدرة للفكر الفلسفي العالمي

– ثانيا:مفاهيم ودلالات:

– البراغماتية هي اسم مشتق من كلمة (براغما) [*] اليونانية ، ومعناها العمل او الممارسة.، وهي مذهب فلسفي من تأسيس الفلاسفة الامريكيين:"وليمجيمس"،"شارلبيرس""وليام جيمس". يقرر–هذا المذهب– ان العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه الى العمل الناجع .إن مسبار الفكرة الصحيحة هو النجاح ،فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة أو الناجعة.، اي المعرفة التي تحقق عمليا و ميدانيا منفعة معينة .فكل ما يتحقق بالفعل فهو حق.و لا يمكن الحكم بمدى صحة الفكرة او المعرفة إلا من خلال نتائجها العملية .و المقصود بهذا لا يوجد في العقل معرفة اولية تستنبط منها نتائج صحيحة بصرف النظر عن جانبها التطبيقي .بل الامر كله مشروط بتبعات و نتائج التجربة العملية .كما يمكن القول ان صدق الافكار و المعارف نسبي و متغير زمانيا و مكانيا .فما كان صادقا في عصر سابق ، يمكن او يكون غير صادق في العصر الحاضر.و بالتالي فصدق القضايا يتغير بتغير المعطيات العلمية.و عليه فليس معناه ان يقودنا العقل الى معرفة الاشياء، و إنما المهم ان يقودنا الى التأثير الناجح فيها.

– غير ان هناك من يتبنون التوجه البراغماتي، ولكن لا يربطون الحقيقة بانجاح و المنفعة العملية، فعلى سبيل المثال نجد بعض الاتجاهات الفلسفية التي تربط الحقيقة و الصحة بالنجاح بل ما تمليه مبادئ العقل، فمثلا

---

[1]– البراغما: هي كلمة يونانية تعني العمل أو الممارسة، منها أخذت تسمية المذهب البراغماتي

يرى "هنري برغسون" :"أن العقل من حيث مسعاه الاصل، هو صنع الاشياء لاسيما الادوات" ، ويرى آخر ان إن قيمة الاديان لا تتمثل في ما تحمل من حقائق بل ما تحملة من قواعد سلوكية .

– اما معنى كلمة براغماتي فتعني عملي و منفعي، وتعني في بعض معاني السلبية : انتهازي ومصلحي، الى درجة مجرد من الأخلاق.و البراغماتي ايضا تحمل على المفكر او الفيلسوف الذي يشتغل بالفلسفة البراغماتية علما و تدريسا .

– من فروع الفلسفة البراغماتية نجد مذهب يسمى "الآداتية " وهو من تأسيس "جون ديوي" الذي يقول :النظريةآداة او آلة للتأثير في التجربة و تبديلها ، والمعرفة النظرية وسيلة للسيطرة على المواقف غير المالوفة، أو وسيلة لزيادة قيمة التجارب السابقة من حيث دلالاتها المباشرة.و العلة الاداة هي العلة الفاعلة في المفهوم الفلسفي الكلاسيكي.

–**ثالثا**:نبذة تاريخةكرونولوجية حول المذهب:

لا ريب أن النزعة البراغماتية او الذرائعية او النفعية [*] ، هي فلسفة حديثة من ناحية التأسيس الفكري والنظري الفلسفي ، بيد أن هذا لا يعني ان أفكار و وجهات نظر و مفاهيم من هذا القبيل لم تظهر في أحقاب خلت .من خلال أراء و أفكار مجتمعات و ثقافات قديمة عند الحضارات القديمة ، واليونان و المسلمين.و لقد كانت البدايات في العصر الحديث في الولايات المتحدة الامريكية المعروفة بنزعتها البراغماتية مع الطبيب الفيلسوف الامريكي "شارلز ساندرس بيرس"(1839-1914)، والذي يعتبر اول من استعمل مصطلح "البراغماتية" في حقول الفلسفة المعاصرة.و كان هذا في مقال له بعنوان" كيف نوضح أفكارنا "الذي نشره سنة 1878م،و لقد اعتبر ان العمل والنتائج المترتبة عنه، المعيار الاساسي في تحديد قيمة السلوك و الافكار والمعارف.لهذا يقول فيما معناه:إن تصورنا لموضوع ما ،ماهو الا تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية .

و لقد تدرج في بحوثه و دراساته العلمية في جامعات ا أروبيةوأمركية حتى تحصل على شهادة الدكتوراه سنة 1870في جامعة هارفارد بالولاية المتحدة الامريكية.و لقد عين بعد هذا كأستاذ في قسم التشريح والفيسيولوجيا ثم أستاذا لعلم النفس و السيكولوجيا.و لقدإعترف "بيرس" ان اكتشافه لمصطح "براغماتية "كان عند دراسته لفلسفة وأفكار الفيلسوف الالماني "ايمانويل كانط".

---

[*] – النزعة البراغماتية: تعتبر عن الروح الامريكية، التي تنزع الى المصلحة و المنفعة المادية، ولقد عرفت هذه النزعة عدة تسميات: كالنزعة النفعية، النزعة الذرائعية، وهناك من يسميها بالنزعة الآدتية، ولكل مبرراته.

اما الفيلسوف الامريكي "جون ديوي"(1859-1952)وهوالرجل الثاني في المذهب البراغمتي،ويرجع اليه الفضل في نشر و تطوير هذا المذهب ، وهوعالم نفس و تربية ، اشتهر في بحوثه بكلمتين ذات اهمية في فلسفته الذارئعية ،وهما العمل و الديموقراطية .و يصف البراغماتية في احدى كتاباته بانها فلسفة مخالفة لتصورات الفلسفات القديمة التي تعطي الاولوية للتصورات العقلية المجردة ،و يقدر صدق هذه التصورات تكون النتائج.فالبراغماتية هي عكس هذا التوجه ، بحيث تدع الواقع و النتائج العملية هي التي تفرض نفسها على الحقيقة و البشر، وليس هناك حقيقة قبلية تفرض نفسها على الواقع .العمل الميداني و التطبيقي او بالأحرى نتائجه هي التي تعطي للأفكار و التصورات والمفاهيم مصداقية .

ومن بين الشخصيات الفلسفية الاساسية التي قدمت خدمات فكرية وفلسفية للمذهب البراغماتي ، نجد الطبيب و الفيلسوف الامريكي "وليام جيمس"(1842-1910)كما هو عالم نفس .و يعتبر ثاني شخصية علمية فلسفية تجريبية بعد "فيلهلمفونت"نظير الخدمات التي قدمها في هذا الاتجاه .الى درجة تأسيسه لتخصص ما يسمى ب: علم النفس الأمريكي.كما يمكن اعتباره أحد أقطاب التجريبية الراديكالية في الفلسفة.تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب سنة 1870.ولقد دخل "جيمس" المذهب البراغناتي عندما سمع احد محاضرات " شارل بيرس" والتي تأثر بها .و اعتبر ان المنفعة العملية او النتائج النفعية هي المعيار الحقيقي لمدى صدق الموضوعات و الأفكار.كماإتبر"جون ديوي ان العقل البشري في جوهره ليس وسيلة او أداة للتفكير و التعقل ، انما هو – في الحقيقة –أداة لتطوير الحياة و خدمتها و تنميتها و ازدهارها .و كتكريس لهذا التوجه العام يرى "وليام جيمس" ان الفلسفة البراغماتية هي الهواء الطلق و إمكانيات الطبيعة المتاحة ضد الفلسفات الوثوقية المتعسفة و اليقينية الجازمة الاصطناعية ،و ادعاء النهائية و المطلقية في الحقيقة ، ومن ثمة غلق الباب امام الاجتهاد و التطوير.و عليه فالبراغماتية ليست الا منهج لثقافة كيف نعمل [*].

كما يؤكد جيمس الذي طور هذا الفكر ونظّر له في كتابه " البراجماتية "،بأنها لا تعتقد بوجود حقيقة مثل الأشياء مستقلة عنها. فالحقيقة هي مجرد منهج للتفكير، كما أن الخير هو منهج للعمل والسلوك ؛ فحقيقة اليوم قد تصبح خطأ الغد ؛ فالايديولوجيات المنطقية والثوابت التي ظلت حقائق لقرون ماضية ليست حقائق مطلقة، بل ربما أمكننا أن نقول : إنها خاطئة يوما ما .ويتوسع مفهوم البرغماتية في دائرة العمل بحيث يشمل المادي والخلقي أو التصوري، وتثمر هذه النظرة للعمل اتساع العالم أمامنا، إنه عالم

[*] – النزعة البراغماتية، ترفض كل أنواع الفلسفات المثالية النظرية البعيدة عن آليات تفسير الواقع و تغييره.

مرن، نستطيع التأثير فيه وتشكيله، وما تصوراتنا إلا مفروضات أو وسائل لهذا التأثير وتشكيل الاثر الخارجي لنجاعة العمل.

و يضيف "جيمس" ان العمل و النجاعة في النتائج هي مقياس الحقيقة و المعرف الصحيحة ، والمراد بذلك ان من المسابير الاساسية. للصحة و الحقيقة و العكس، هما بالخصوص الضرر و النفع في نتائج الامور و المعارف و السلوك و المفاهيم .و لقد عززت أفكار و قناعات "جيمس" عندما اصيب بمرض خطير ، واستطاع الشفاء منه بفضل الارادة ، حيث استنتج أن للإرادة البشرية و العمل دور مهم في الحياة. كما تعتقد البراغماتية في احد مراحل تطورها ان الوجود و الحياة والعالم ليست مجرد نظريات معرفية و عقلانية بل هذا العالم هو كائن حي ينبض بالحياة ..و لا يمكن القول بوجود حقيقة مطلقة صحيحة في كل زمان ومكان ..بل الخطأ و الصحيح و الحق والباطل شيء ظرفي نسبي متغير حسب معطيات الزمان والمكان و تغيرهما .و الحقائق الماضية شأنها شأن الاسلحة القديمة ستصدأ و تتلف وبالتالي تستلزم و تقتض التجديد كل المرة حتى تواكب الزمان والمكان والحقب و التطورات و التحولات في المعطيات و الاكتشافات . ولا يعترف رواد البراغماتية بوجود أنظمة سياسية مثالية إلا أنهم في الواقع ينادون بأنظمة سياسية مثالية تحقق الحقوق والحريات العامة ، وتعادي كل انواع الانظمة التوتاليتارية و خاصة الشيوعية ، التي تعتبرها أسوأ نماذج الانظمة السياسية الممكنة[1].

***خلاصة:**

البراغماتية هي لفظة يونانية تعني العمل والنجاح والمنفعة والممارسة ، وهي مذهب حديث ظهر في الولايات المتحدة الامريكية يعتبر النجاح والمنفعة هما أساس الفكرة الصحيحة و الحقيقية و مسبارهما القاعدي و الجوهري ، هي تعكس روح الفلسفة الامريكية ، و لمفهوم كلمة براغماتية عدة مفاهيم ودلالات ، و اهم روادها : "جون ديوي"، "شارل بيرس"،"وليام جيمس".

[1]- جيمس وليام،البراغماتية، تر:وليد شحادة، ،ط1،دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق –سوريا ،2014 ص177-213

المحاضرة السابعة :

المذهب النفعي البراغماتي-2-

المحاضرة السابعة : المذهب النفعي البراغماتي–2–

***أهداف الدرس:**

- **اولا:المذهب النفعي البراغماتي ، التأسيس وأبرزالرواد والشخصيات .**
- **ثانيا:المبادئ و الأفكار .**
- **ثالثا: مذاهب و تيارات الفلسفة البراغماتية**

***تمهيد:**

الهدف من هذا الدرس هو التعرف على مختلف الشخصيات التي ساهمت في تأسيس المذهب النفعي البراغماتي ، والفلاسفة الذي ساهموا في إثرائه .الى جانب التعرف على المبادئ و الافكار هذا المذهب ،فضلا عن التطرق الى أهم المذاهب و تيارات الفلسفة البراغماتية ، علاوة على اختيار شخصية فلسفية نموذجية تمثل المذهب الفلسفي النفعي البراغماتي ، وأخيرا أهم الانتقادات التي وجهت لهذا المذهب .

–أولا: التأسيس وأبرزالرواد والشخصيات:

من اهم رواد و ابرز الشخصيات التي ساهمت في ظهور الربراغماتية وتطورها نجد مايلي:

1–**شارل بيرس** (1839–1914) : من مواليد كامبردج بولاية ماساسوستش بالولايات المتحدة الأمريكية ،أبوه بنجامين بيرس أستاذ مقياس الرياضيات والفلك في جامعة " هافارد" يعتبر " بيرس"،المؤسس للمذهب البراغماتي. وكانت البداية مع مقاله المشهور"كيفنجعل أفكارنا واضحة ؟". كانت محصلة "بيرس " الفكرية ناتجة عن دراساته المستمرة لمختلف النظريات والمذاهب الفلسفية ومنها الفلسفة الألمانية، التي وصفها بأنها ليست ذات قيمة تذكر، وعلل منظوره بأن رؤيته الفلسفية الحقيقية يمكن وصفها بأنها محاولة فيزيائي أن يصور بنية الكون تصويرا لا يتعدى ما يسمح به مناهج البحث العلمي،مستعينا بالمعطيات العلمية والعملية،والتي نثبت مدى صحتها وخطئها من خلال ما تقدمه المشاهدة من دلائل واقعية ملموسة. [1]

ومنه يتبين أن البراغماتية حسب —بيرس– هي فلسفة عملية تجريبية تستبعد التأمل العقلي المجرد ،والبحوث الميتافيزيقية العقيمة .وبالتالي فهي نمط من أنماط الفلسفة العملية المفتوحة التي تخضع

---

[1]– كامل فؤاد،أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ،ط1،دار الجيل ،بيروت –لبنان ،1993،ص،100.

وتقبل التعديل المستمر حسب تطور المعطيات وتغيرها في فهم تحليل المواضيع والقضايا المطروحة للبحث والتحري،ولا وجود لفكرة نهائية مطلقة أو معصومة من الخطأ. وينبغي إخضاع كل فكرة مهما كانت للمنطق العلمي و العملي. والحكم عليها لا يكون ،الا من خلال النتائج التي تحققها حاضرا أو مستقبلا. وللأفكار والمفاهيم استمرارية في الزمن حتى تثبت نجاعتها وقيمتها العلمية والمعرفية. [1]

يرى "بيرس" ان العلم في عصرنا العلمي و العملي ، لم يعد بحاجة الى السكون والظلام اللذين كان يستعين بهما فيما مضى ، بل اصبحت حياته مرتبطة بتجارب المعامل التي تقام في وضح النهار [2]، وكان في هذا متأثرا بالفلسفة الانجليزية و خاصة فلسفة "هيوم " التي ترى ضرورة عدم الابقاء من المعارف الا الرياضيات و العلوم الطبيعية ،اما الميتافزيقا فلا جدوى منها بل لابد ان تلقى في النار [3]على حد تعبيره .و بهذا يرى مؤرخو فكر" بيرس"بأنه المؤسس الفعلي للمذهب الذرائعي.

2-وليم جيمس (1842-1910): من مواليد نيويورك،بالولايات المتحدة الأمريكية، ساهمت ظروفه العائلية الميسورة على حصوله على ثقافة واسعة وشاملة،ولقد كان لتكوينه الاصلي العلمي التجريبي أثرا في تكون فكره،حيث تخصص في بداية مشواره العلمي في " الكيمياء والطب وتقلده مهنة الطب في إحدى المستشفيات، ثم أستاذا في علم وظائف الأعضاء. وابرز اهتماماته بعلم النفس التجريبي ومن كتبه المشهورة " أصول علم النفس " ثم تقلد منصب استاذ الفلسفة ،والتي كانت أول ثمرات توجهاته الفلسفية، كتابه:"ارادة الاعتقاد" .و بعد اقائه لجملة من المحاضرات والدروس، تحولت هذه الأخيرة إلى كتاب تحت عنوان " البراغماتية".

تقوم فلسفة "وليم جيمس " على قاعدة مفادها تحديد مفهوم المعنى وعلاقته بالنتائج العملية، فالفكرة التي ليس لها التجسيد عملي حسي تبقى بدون معنى؟. ومما يميز مفهوم البراغماتية عند "وليام جيمس "اضافته لفكرة المعنى، مفهوم أو نظرية (الصدق)أو(الحق) والذي يعني أن صدق الفكرة يقاس بمدى ما تحقيقه من قيمة عملية ومدى الآثار التي تتركها الأفكار والمعتقدات في حياتنا العملية .

لقد حاول "جيمس" تجسيد هذا المبدأ الفلسفي حتى في مجال الدين والاعتقاد فيما لحقيقة وجود الله قيمة ناجعة وبالتالي هي صادقة لما لها من آثار عملية في حياة المتدينين[4]. مما أدى الى ردود وأراء

---

[1]- مرجع سابق، محمود زكي نجيب، ص204.

[2]- محمود زكي نجيب ،حياة الفكر في العالم الجديد ،ط1،دار الشروق، القاهرة –مصر،1987،ص115.

[3]- الألوسي حسام الدين ،بواكير الفلسفة قبل طاليس،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان 1981.،ص115.

[4]- النشار مصطفى،مدخل جديد الى الفلسفة،ط4،دار قباء للطباعة والنشر ،القاهر –جمهورية مصر1998،ص:169.

حول هذا المفهوم لـ " جيمس " من طرف جملة من الفلاسفة الأمريكيين وعلى رأسهم " شارل بيرس " الذي استهجن جملة من المفاهيم والأفكار في المنظور البراغماتي لـ " وليام جيمس "، إلا ان الامر لم يصل إلى درجة القطيعة في المفاهيم المشتركة بينهما، ب اعتبار أن كليهما لم يخرج من الاطار العام للنظرية والمذهب البراغماتي الذي يتداخل ويترابط في جملة من الأفكارالجوهرية تعكس روح. الفكر الفلسفي الأمريكي و أبعاده.

للتجربة او التجريب كمنطلق قاعدي و مرجع دور حاسم في بلورة فلسفة "وليام جيمس" التي تركز بشكل محوري على الواقع العملي الراهن. [1].لقد كانت بدايات "جيمس" في مشروعه البراغماتي بالبحث في الانسان ومشكلة الحياة .[2] كمحاولة لإيجاد مشروع فلسفي نسقي متكامل ،والدور المهم للجانب العملي والتطبيقي في اضفاء المصداقية المعرفية على الأفكار والمفاهيم و التصورات.هذه الخيرة التي تبقى مبهمة وبدون معنى لو انفصلت عن البعد العملي و الميداني .لا انفصام لدي "جيمس "بين الفكرة والواقع ،بل هما وجهان متلازمان و متكاملان .

3-جون ديوي (1859-1952) : هو فيلسوف براغماتي أمريكي درس بدايته العلمية فلسفة هيجل . ولقد تأثر " جون ديوي " بالبيئة الاجتماعية الأمريكية وخاصة الحياة العملية التي يغلب عليها الانتاج المادي الذي جعله بدوره يؤمن بالأفكار العملية التي تؤدي إلى أثار ونتائج عملية.

لقد كان لسفريات جون ديوي بين شرق الولايات المتحدة وغربها اثرا كبيرا في تكوينه الفكري والفلسفي ..حيث لاحظ الفرق بين نمط العيش بين مختلف البئات الاجتماعية داخل الولايات المتحدة، فالغرب الأمريكي و خاصة في مدينة "شيكاغو" التي انتقل الى العيش فيها ، يتميز بالنزعة العملية في حياته ،ور يؤمن الا بالعمل الميداني،ولا يابه البته بالمناقشات والجدل المثالي وتضييع الوقت في المناقشات النظرية العقيمة . ولاعبرة الا بنتائج الأمور وفوائدها العملية .

مثل في فكر ديوي ضرورة تغيير مختلف المفاهيم في مختلف الميادين،كالاقتصاد والسياسة والتعليم ..وافضل وسيلة للتغيير والتطوير و بلوغ الأهداف المرجوة هي التربية و آلياتها .ولقد توجه ابحاثه في هذه المسار بكتابه :" المدرسة والمجتمع" ثم تلاه كتاب" الديمقراطية والتربية "سنة 1916م. ولقد بين من خلال

---

[1] -Galetic Stephan ;Theorie et Pratique Chez williamjames ; Universite de Liege ; Bulletin D'analyse Phénoménologique,IV3 ;2008(Actes 1)p :52.

[2] -Leclercq ;Bruno ;Phénoménologie Et Pragmatisme :Y a –TilRepture ou Continuté Entre Attitude Theoriques Et attitude Pratiques ?Universite de Liege. Bulletin D'analyse Phénoménologique ; ,IV3 ;2008(Actes 1)p :120..

كتبه السالفة الذكر ،ان الهدف الأساسي من التربية ،ليس هو محافظة الفرد على عاداته و تقاليده بل اكتساب منهجية التكيف و المواءمة بين الانسان وبيئته .[1]

من بين المواضيع الأساسية التي شغلت اهتمامات "جون ديوي" هي كيف يعمل العقل الإنساني ؟ وتحليل الفكر البشري، وكيف تطور الفكر الانساني من منطلقاتهو مرجعياته البيولوجية والاجتماعية القاعدية والأولية و كيف وصل الى مستواه ومميزاته الحالية.وصل الى مبدأ أساسي مؤداه أنه لا وجود لفكرة قائمة بذاتها ،بل كل حقيقة هي جزء من نسق متسلسل من المكونات و الأجزاء ، والف في هذا السياق كتابه "البحث عن اليقين ".

ان الاكتفاء بالاحتكام الى مرجعيات نظرية عقلية غير مجد و غير ناجع ،بل المصداقية المعرفية والفكرية تقتضي الاحتكام الى الواقع العملي التطبيقي و التجريبي ،فهذا الأخير هو المنطلق القاعدي لمصداقية اي فكرة من الأفكار ،او مفهوم من المفاهيم .فالوسائل [2] التي تربط بين الفكرة و المفهوم من جهة والواقع من جهة اخرى، تضفي اثرا مهما على مدى المصداقية المعرفية و النجاعة المفاهيمية. ولقد كان للفكر التربوي لـ ديوي اهمية كبيرة في المنظومة التربوية والفكرية للمجتمع الأمريكي و الأوروبي على حد سواء بل العالمي برمته

-ثانيا: المبادئ و الأفكار:

أ -أســـــــس البراغماتية:

1 - **التجريبية العلمية** :تعتبرالفلسفة البراغماتية تجسيدا للاتجاه العلمي التجريبي و توجيها له الى نتائجه الطبيعية.وهي تتداخل في بعض الخصائص مع المذهب الاسمي و الوضعي في نبذها و رفضها المطلق للمفاهيم الميتافيزيقة و التجريد العقيم[3].البراغماتية ترفض التأمل العقلي و تصبو الى ربط الفكرة بالواقع و التجربة بشكل آلي مباشر .فالتفكير التأملي لايجوز الا اذا ارتبط بالفروض التي تنتظر التحقق عمليا ، فالتفكير مقبول الا وفقط اذاكانت استدلالات عقلية تسبق الاستدلالات التجريبية .

2 - **تتبع النتائج العملية**: والمقصود بها قابلية الفكرة للتنفيذ و التجسيد العملي ،و مذه الخاصية مرتبطة بمبدأ اساسي هو العمل و الممارسة ،فمعيار الصدق في البراغماتية هو ما يترتب عنها من نتائج .و لقد حدد "شارل بيرس" فكرتين اساسيتين في منهجه هما :

---

[1]- مرجع سابق، محمود زكي نجيب، ص222.

[2]- المرجع نفسه ،ص:223-224.

[3]- مرجع سابق، جيمس وليام ، ص:74.

–الفكرة الحقيقية هي التي تجد طريقها الى التطبيق العملي ، وتقودنا الى الغاية المقصودة.

–ان فكرتنا عن موضوع ما ،هي فكرتنا عن النتائج المترتبة عن الآثار العملية.

و منه فالمعيار الرئيسي لصدق الفكرة ،ليس هو العقل المجرد [1]بل العمل ،و مدى وضوحها في التطبيق .لهذا لابد ان نعتقد بإمكان تجسيدها ميدانيا و ان معنى الفكرة التي تعتقد في صحتها هو ما انت على استعداد للقيام به من عمل ازاءها .

3 – **القطيعة مع الماضي** : من الخصائص المميزة للمذهب و المنهج البراغماتي هي تجاهل الماضي والانطلاق نحو المستقبل.و المنطلق هو الحاضر نحو المستقبل دون الرجوع الى الماضي بأي حال من الأحوال ، ويرفض البحث عن مراحل التكوين و كيفية تكوين الأفكار بل يضع نصب عينيه المستقبل و الكيفية التي يدرك الأهداف العملية النافعة .ولذلك يرى "جيمس" ان البراجماتي يدير ظهره للماضي ، ولكل الأفكار والتجريدات السابقة و يركز بشكل رئيس على العمل والأداء والقوة. [2]

4 – **الوعي الواقعي** :من مبادئ البراجماتي هو الحرص على الوعي العملي والتطبيقي الشديد ازاء مختلف المعارف التي يتعامل معها ، ويبتعد قدر الامكان عن المناقشات المثالية و المجردة الخالية من المعنى وغير القابلة للتطبيق ، فكلما كان الوعي اقرب الى الواقع و مرتبط بشكل مباشر بالأهداف العملية و الواقعية كان اقرب الى الصدق و الصحة والحقيقة.و عند الاقتضاء نعيد صنع الطبيعة ثانية بعونها . [3].

1 المنهج البراغماتي لايهتم بمصدرالأفكار،ولا بكيفية نشأتها ،بل يركز بشكل اساسي على ما يترتب عنها من نتائج ملموسة تخدم الحياة و السلوك الواقعي .

2 العقل البشري في نظر المذهب البراغماتي ،هو أداة لفهم الواقع وتغييره ،و كل انتاع عقلي و فكري و فلسفي و كل النظريات الفلسفية ماهي الا وسائط لخدمة الحياة و الواقع .

3 الفكرة او القضية الصحيحة والحقيقية هي التي تكون قابلة للتجسيد الواقعي، و لها نتائج مفيدة على المدى الحاضر او المتوسط او البعيد ، عدم وجود هذه الخاصية في الافكار و القضايا تكون في حكم المعدوم .

---

[1]– مرجع سابق، الكحلاوي ، ص:99.

[2]– المرجع نفسه،ص 71.

[3]– المرجع نفسه،ص 74(بتصرف).

4 الطبيعة البشرية متكاملة ، الجيم والنفس و كل الاحوال النفسية ،متلازمة مع الفوارق الفردية بين البشر.

5 المطلقية في القوانين و المفاهيم والافكار و النظريات أمر غير واقعي ، فكلها قابلة للتعديل و التغيير و النسبية حسب متغيرات الزمان والمكان والمعطيات.وهي منفتحة على المستقبل.

10-الدين و الاعتقاد يكون صحيحا،بقدر ما يقدم من فوائد تنعكس على النفس و السلوك وتقوية الذات على المصاعب و المشاكل والابتلاءات.وهذا بقدر ما يكون له من آثار على الانسان و المجتمع و تحقيق الكمال الانساني و الاجتماعي.

11-المنفعة العملية ،و المصلحة ،و التجربة العملية،هي من المؤشرات على صحة القضية و حقيقتها ،وهي المسابير التي نقيس و نحدد بها ذلك.

12-الافكار و الأراء البشرية في حد ذاتها ، ماهي الا ذرائع يستعين بها البشر بتحقيق التطور والكمال من جهة ومن جهة اخرى الحفاظ على بقائه كأولوية مبدئية .

13-المذهب البراغماتي ومبادؤه و آراؤه و الخصائص العامة لمنهجه في مجال التربية و التعليم والتدريس :و نظرا لأهمية هذا قدمنا هذا الجدول التوضيحي أدناه: [1]

المجال العناصر	الفلسفة البراجماتية
التربية	التربية هي الحياة نفسها
الأهداف	يقوم الخبراء والكبار بوضع بعض الأهداف، ويتم وضع الأهداف التربوية بمشاركة من المعلمين والطلاب من خلال المناقشة للغايات والوسائل، ويقومون بتحديد ما يجب تعلمه، وكيفية تعلمه، وكيفية إنجازه وعرضه.
المادة الدراسية والمعرفة	تتصف المعرفة بالاكتشاف والتشكيل والاستعمال للأفكار والخبرة، ودور المعلمين هو تبادل المعرفة بين الطلاب والإبداع في استعمالها، ولا يقوم المعلمون بفرض المعرفة على الطلاب على الرغم من أنهم أكثر معرفة منهم؛ فالمادة الدراسية تكمن أهميتها حين تكون ذات معنى لهم، وهي تتصف بالمرونة والتجديد لمواجهة حاجات المجتمع الاجتماعية، وكذلك حاجات التلاميذ الفردية.

[1] -https://sst5.com/Article/2113/33

دور المعلم	يتصف المعلم بالمشاركة في المواقف التعليمية؛ فهو مرشد وموجه للطلاب عند التعلم، ويقوم المعلم باحترام حقوق الطلاب؛ فهو ديموقراطي في التعامل، وقادر على حل المشكلات باستخدام الأساليب العلمية المناسبة.
الاختبارات	تصمم الاختبارات لقياس قدرة الطلاب على حل المشكلات، وعلى مدى إنجازهم للمشاريع الخاصة بهم؛ لأنها تقيس التطبيقات العملية، ومن خلال هذه الاختبارات يتعرف الطلاب على مدى تطبيقهم للمبادئ والمفاهيم خلال عملهم في الأنشطة المختلفة، ولا يستخدم المعلم الاختبارات المقالية إلا في النادر، وتكمن أهمية الاختبارات في تشخيص أساليب التعليم، وكيفية تعلم الطلاب.
الأنشطة المدرسية	تحتوي على نشاطات مختلفة الأهداف والأشكال؛ مثل: نوادي الهوايات، والنوادي الاجتماعية، والنوادي الرياضية، والنوادي الأكاديمية، وجماعات الإرشاد الطلابي، وهدف الأنشطة تلبية حاجات الطلاب ورغباتهم، ويجد الطلاب فيها فرصة المشاركة والعمل الخارجي في البيئة الحياتية.
المناخ الدراسي	يتصف المناخ المدرسي بالحركة والنشاط والمرونة والعلاقات الاجتماعية، ويقوم الطلاب من خلاله بعمليات متبادلة في موضوعات عملية، واهتمامات نافعة، تتميز بالحركة الكثيرة والنافعة، ولكنها موجهة لانضباط الذات.
الكتب الدراسية	الكتب الدراسية أدوات يقوم الطلاب باستخدامها لفهم عالمه الخاص، وتضم بيانات وصورًا إيضاحية تساعد على الفهم والمنفعة العملية، وتضم الخبرات التي تساوي في أهميتها الكلمات المطبوعة [1].
أولويات المنهج	تقديم منهج بعيد كل البعد عن الموضوعات التقليدية، ولا يقوم بتنظيمه الكبار؛ فالمنهج من وجهة نظرهم ليس قائمة من الموضوعات، ولكن مجموعة من المهارات الاجتماعية والفنون العملية، وحل المشكلات والمشكلات الإنسانية، ويهتم بمراعاة عقول الطلاب وتصورهم للعالم؛

[1] -https://sst5.com/Article/2113/33

	ليساعدهم على فهم عالمهم حاضرًا أو مستقبَلاً، ويجعلهم أعضاء مساهمين في تحسين أحوال مجتمعهم.
التفكير المفضل	تهتم بحل المشكلات والبحث عن البدائل للحلول المختلفة، ويتم استخدام التفكير المتباعد بأسلوب علمي سليم، وكذلك البحث التجريبي، ويقوم المعلمون بدمج المنهج العلمي والعملي؛ وذلك لتحقيق أقصى درجات النمو عند الطلاب، مع مراعاة المرونة والتحرر من الأسلوب التقليدي.

–ثالثا: مذاهب الفلسفة البراغماتية:

يمكن تقسيم مذاهب البراغماتية الى قسمين : البراغماتية الكلاسيكية —و البراغماتية المحدثة

أ–البراغماتية الكلاسيكية : وهي البراغماتية التقليدية التي عرفنها سابقا مع كل من "بيرس" و"جيمس" و"ديوي".

ب–البراغماتية المحدثة :هي توجه حديث في النزعة الفلسفية البراغماتية، لم يخرج عن المبادئ العامة للبراغماتية الكلاسيكية كمذهب، بل يختلف في بعض القضايا و التفاصيل و المفاهيم و الاجتهادات .و يمكن حصر نواحي الاختلاف في الناحية المنهجية، نظرا الى النزعة التحليلية الطاغية على طرحاتهم ، الى جانب هذا نجد الجانب المتعلق بالتكوين المفاهيمي عند "ريتشارد رورتي " [*] الذي قام بحملة تجديدية، فالبراغماتية من خلال كتابه"الفسلفة و مرآة الطبيعة" الذي الفه في سنة 1979م.الى جانب اجتهادات اخرى .فهناك من تناول قضايا تتعلق بالمجتمع و الحياة و السياسة كقضية 'نزع الجنسية" و اثرها في ثقافة المجتمعات."روبرتو أنجر" عن البراغماتية الراديكالية تلك التي "تنزع الجنسية" عن المجتمع والثقافة، ويصر بالتالي على أنه يمكننا تغيير طابع علاقتنا بالعالمين الاجتماعي والثقافي الذي نعيش فيه بدلا من مجرد تغيير محتوى الترتيبات والمعتقدات التي يضمانها تدريجيا.

لقد كان للبراغماتية امتدادات فكرية و مفاهيمية شملت كل ضروب القراءات والتفسيرات لمختلف الأبعاد.و يتضمن المفكرون الذين يؤمنون بالبراغماتية المحدثة والمخلصين بشكل أكبر للبراغماتية الكلاسيكية "سيدني هوك" و"سوزان هاك" المعروفة بنظريتها التأسيسية. تجد العديد من الأفكار البراغماتية (خاصة أفكار بيرس) تعبيرا طبيعيا في إعادة البناء النظري لعلم نظرية المعرفة الذي تم اتباعه سابقا . يدعو "نيكولاس

[1]– ريتشارد رورتي: (1931–2007) فيلسوف امريكي له آراء في فلسفة الجمال و الاستيطيقا.

ريشر" إلى نسخته من البراغماتية المنهجية القائمة على تفسير الفعالية البراغماتية ليس كبديل للحقائق بل كوسيلة لإثباتها.

بعد ظهور فلسفة ما بعد التحليل وتنويع الفلسفة الأنجلو أمريكية تأثر العديد من الفلاسفة بالفكر البراغماتي دون الالتزام العلني بالضرورة بهذه المدرسة الفلسفية. يندرج "دانييل دينيت" ضمن هذه الفئة، وكذلك ستيفن تولمين الذي وصل إلى موقعه الفلسفي من خلال "فيتجنشتاين"[1]الذي وصفه بأنه "براغماتي من نوع متطور". مثال آخر هو مارك جونسون الذي تشارك فلسفته المتجسدة (لاكوف وجونسون 1999) في علم النفس والواقعية المباشرة ومناهضة الديكارتي مع البراغماتية. البراغماتية المفاهيمية هي نظرية معرفة ناشئة عن عمل الفيلسوف والمنطق كلارنسإيرفينج لويس. تمت صياغة نظرية المعرفة النظرية البراغماتية لأول مرة في كتاب "العقل والنظام العالمي" لعام 1929: الخطوط العريضة لنظرية المعرفة.

تتواجد البراغماتية الفرنسية مع المنظرين مثل "برونو لاتور" وميشيل كروزييه" و"لوك بولتانسكي" و"لوران تيفنو". غالباً ما يُنظر إليها على أنها قضايا هيكلية مرتبطة بالنظرية النقدية الفرنسية للمفكر وعلم الاجتماع "بيير بورديو". ولقد تقدمت البراغماتية الفرنسية مؤخراً في علم الاجتماع الأمريكي أيضاً.

***خلاصة:**

خلاصة هذا الدرس تمثلت في تناول العناصر المتعلقة بأبرز الشخصيات البراغماتية، واهم الأفكار و المبادئ التي اسستها، على غرار أهم المذاهب و التيارات التي جسدت الفلسفة البراغماتية.

---

[1]- فيتجنشتاين: (1889-1951)فيلسوف نمساوي - إنكليزي، ولد في فيينا وتوفي في كامبردج .يعدّ من أبرز فلاسفة اللغة والمنطق والعقل.

المحاضرة الثامنة :

المذهب النفعي البراغماتي-3-

المحاضرة الثامنة : المذهب النفعي البراغماتي–3–

***أهداف الدرس:**

- **أولا:نموذج شخصية فلسفية .**
- **ثانيا:قراءة نقدية و تقييمية.**

***تمهيد:**

في هذا الدرس التكميلي للدروس السابقة، نتناول نموذج لشخصية فلسفية براغماتية، ثم ننتقل الى آخر عنصر في هذا الدرس و المتعلق بالجانب النقدي التقييمي، بحث نبين الجوانب السلبية، و التحفظات الواردة في شأن هذا المذهب برمته.

–أولا: نموذج شخصية فلسفية:

وليام جيمس(1842م–1910) فيلسوف و عالم نفس امريكي.هو الابن الاكبر ل"هنري جيمس" الكاتب الامريكي الساخر، الذي كان متخصصا في اللاهوت و قضى طوال حياته متجولا في اوروبا .وكان لهذا اثرا في ابنه "وليم جيمس "، هذا الاخيرالذيترددعلى اماكن متعددة لطلب العلم. من امريكا الى المانيا ،ثم الى فرنسا ، حيث تتلمذ على عدة علماء في تحصصات مختلفة كالطب و الفيزيا و الفيسيولوجيا ، ولقد كانت له لقاءات كثيرة مع الفرنيس "كلود برنارد ".و الفيزيائي الالماني "هلمهولتز " صاحب قانون حفظ الطاقة.وكان لهذا التنوع في انواع المعرفة اهمية كبيرة في تكوينه المعرفي و العلمي .و من اهم أرائه الفلسفية نجد ما يأتي :

1–التجربة :يتحدث "وليام جيمس"عن التجربة الحسية من خلال نظريته في المعرفة، إذ يرى ان مضمون التجربة ليست على شكل ذرات ،بل هو تيار من الشعور .ذلك ان التجربة ليست مؤلفة من معطيات منفصلة رصت مع بعضها كقطع الفسيفساء، بل هي تيار من الشعور سيال متصل لا فواصل فيه ولا روابط .تماما مثل تيار النهر الجاري، والاشياء تتداخل بعضها البعض زمانا و مكانا .و كل شيء يسيل و يتدفق.صحيح ان التجربة تميل الى ان تتكدس و تغلظ على هيئة مواد او جواهر .و لكن هذه المواد تميل الى ان تنصهر في بعضها البعض لتصبح مادة سائلة تغلظ بدورها على شكل مواد جديدة .و لهذا فان محتوى الشعور واحد وليس متعددا على هيئة ذرات كما يظن التجريبيون .

2-الحقيقة:[1]المبدأ الاول في تحديد معيار الحقيقة .هو النجاح والمنفعة .في ميدان التجربة الفيزيائية المفيد هو ما يمكن التنبؤ من العمل و من التأثير و الانتاج .اما في ميدا ن التجربة العقلية والنفسا نية ،الحقيقي و المفيد هو مايزودنا بالراحة و السلام و الطمأنينة .اما في ميدان التجربة الدينية ، يكون الاعتقاد حقا إذا نجح روحيا ، بمعنى إذا حقق للنفس القدرة والطمأنينة ، وأعانتنا على تجارب الحياة، و ارتقى بنا في السمو الروحي .فالحق عند "وليام جيمس" هو النافع والمفيد ، والحقيقة المطلقة هي الحقيقة التي تغيرها أية تجربة .

3-التجربة الدينية وإرادة الايمان: [2]يرى جيمس ان الانسان دائما لديه تجارب روحية و دينية و اعتقادية .تتراوح بين الاقدام على الخير و السلوكات الخيرة ، والإحجام و الابتعاد عن الشر والتجارب الشريرة .لتحقيق التوزان و الجو الاخلاقي والتربوي والنفسي اللائق .و يرى "جيمس" ضرورة البحث في العلاقة بين البرهان و الاعتقاد الإيماني .و المراد بالاعتقاد الاستعداد للفعل وفقا لفروض معينة.و يرى جيمس ان كل قضية تصلح لان تكون فرضا للعمل .و المقصود بالقضايا هي الامور المتعلقة بالأخلاق و الدين .والتي تجلب للناس حقائق و قناعات يرغبون فيها .و المبرر الكافي لصحتها وجود إرادة الاعتقاد فيها .و هذا ما يسميه "جيمس""إرادةالا عتقاد"."وليمجيمس"يدافع عن حق الانسان في اعتقاده ما يراه مفيدا لحياته و سلوكه و حياته .و حقه في الايمان بفروض تتعلق بالاخلاق و الدين .بشرط ان تكون فروض مفيدة نفسيا و حضاريا .غير ان ما يتحفظ به على اراء الجيمس في مجال الاعتقاد في تركه للمجال مفتوحا ، عندما يرى أن : ان الانسان له الحق المفتوح في اعتقاد ما يشاء .ولو انه يرى ان هذا المسعى لديه يتعلق فقط بالمسائل غير المحددة، والتي تفتقر الى دليل واضح و فاصل .اي القضايا التي يمكن الفصل فيها من خلال البحوث العقلية .و لم يقتصر "وليام جيمس" على قضية وجود الله ، بل شمل بمنهجه ايضا قضية خلود النفس باعتبارها مسالة خلافية كثرت حولها الآراء المتناقضة ، فثمة دلائل تنفي و العكس هناك دلائل تؤكد ، و لهذا يرى"جيمس" ضرورة اختيار المفيد من هذه الآراء التي تقدم منفعة نفسية و روحية و اخلاقية و غيرها من المنافع[3].

---

[1]- مرجع سابق،موسوعة بدوي،ص448

[2]- مرجع سابق،موسوعة بدوي،ص 449

[3]- المرجع نفسه،ص447-450

لدى "وليام جيمس"مؤلفاتمنها : "مبادئ علم النفس " –"إرادة الاعتقاد"–"تنوع التجربة الدينية"– "البراغماتية"–"التنوع او التعدد الكوني"–"معنى الحقيقة".و غيرها من المؤلفات و المقالات و البحوث[1].

–ثانيا:قراءة نقدية و تقييمية:

لقد وجهت للمذهب البراغماتي عدة تحفظات و انتقادات من عدة نواحي ، سواء من ناحية فلسفية او أخلاقية ، بناء على مكامن الضعف و التهافت التي اعترته و شابته بالزيغ و الخطأ و مجانبة الصواب . ومنبين هذه الانتقادات نجد ما يأتي ذكره :

1–يرى البراغماتيون ان الحق او الحقيقة نسبية و متغيرة ، فماهي التبعات المترتبة عن ذلك ؟ في أبسط الاحوال يفقد الحق و الحقيقة اساسهما الثابت الذي يقتضي الإجماع و الاتفاق ،و بالتالي الموضوعية .لكن هذا المفهوم المفتوح او المنفتح للحق والحقيقة يفتح المجال لكل الاحتمالات المتناقضة والمفارقات.كالصراعات المبررة و المدمرة للمجتمعات و البشر.

2–يعتقد البراغماتيون ان الحق هو مجرد فرض عملي ،أي مجرد واسطة لإضفاء التجديد للمفاهيم البالية حوله .لكن هذا مخالف للمنظور الفلسفي الموضوعي الذي يرى إن الحق يستمد مصداقيته المطلقة من قيمته الموضوعية الثابتة .

3–المنفعة او المصلحة مسبار متغير و ذاتي لا يجوز عقليا و اخلاقيا وواقعيا ان يكون معيارا للصحيح والحقيقي ، لأنها معايير ذاتية و تحتمل القضايا و نقيضها في آن معا .دون –طبعا –ان نتحدث عن التبعات الاخلاقية والسلوكية و التربوية السلبية.لهذا يرى أحد المفكرين العرب:يكفي أن تعتبر البراجماتية الحق أو الخير كالسلعة المطروحة في الأسواق ، قيمتها لا تقوم في ذاتها بل في الثمن الذي يدفع فيها فعلاً ، فالحق فيما يقول "جيمس" كورقة نقد تظل صالحة للتعامل حتى يثبت زيفها . ولم يجد أصحاب البراجماتية غضاضة في النظر إلى الحق أو الخير كما ينظرون إلى السلعة التي تطرح في الأسواق ، هذه هي العقلية الأمريكية في الفلسفة وفى الأخلاق وفى السياسة وفى كل مجال.

ونضيف إلى ذلك أن هذه الفلسفة كانت ملهمة للنظام الرأسمالي القائم على مبدأ المنافسة الحرة. ثم ظهرت مساوئه عند التطبيق واستفحلت أخطاره. منها مايلي:

---

[1]– مرجع سابق،ص450-451.

أ- اللاأخلاقية: بالرغم من التقيد ببعض الفضائل كالأمانة والانضباط والدقة ومراعاة المواعيد ولكنها . كفضائل . ليست مقصودة لذاتها ، ولكنها تفيد الرأسمالي في تعامله مع الغير ، وتظهر " اللاأخلاقية " بوضوح في أساليب الدعاية والإعلام.

ب- الارتباط الوثيق بالحروب:

ج- الانحرافات السلوكية: وأظهرها الإجرام، إذ إن فتح الباب على مصراعيه للمنافسة والصراعات من شأنه تمجيد العنف، ويتضح الانحراف بصورة أخرى في شرب المسكرات والمخدرات وعقارات الهلوسة وغيرها وتفسيرها أنها ظاهرة هروبية من واقع العنف والمنافسة المريرة التي لا ترحم.

4-عند النظر الى مفهوم الدين عند المذهب البراغماتي باتفاق رواده ، يتبين مدى فقدان القيمة لهذا المجال الاساسي في حياة المجتمعات البشرية .كما ان التفسير النفعي للدين يختلف عن طبيعته السماوية الربانية ، لان الفضيلة لا تقتضي مجارات النفس في توجهاتها ، كثيرا ما تكون الفضيلة في مخالفة النفس في مايبدو،انها مصالحها او منافعها.و تقول الحكمة الفضيلة في مخالفة النفس .كما ان فتح البراغماتية المجال لاختيار الدين ، قد يطرح عدة تساؤلات فيما يخص جدية البراغماتية فيما يخص مفهومها حول إرادة الاعتقاد التي تحدث عنها "وليام جيمس" كثيرا

5- من بين الانتقادات الموجهة للمذهب البراغماتي هو الاستخفاف بالفكر و النظر و قيمة الحق والحقيقية ، وإنكار اهمية الحق والقيم و دورها في بناء الفكر و المعرفة و المجتمعات السليمة و الجدية، والقادرة على تحمل المسؤوليات الحضارية روحية كانت أو مادية .

6-هناك من يرى ان البراغمايتة مجرد اجترار للفلسفة الرواقية القديمة التي أسسها "زينون الايلي"(343 ق.م-270 ق.م)و هذا يخالف توجهات البراغماتية التي تصبو الى التجديد والانفتاح و القطيعة مع الماضي و الانفتاح نحو المستقبل .

***خلاصة:**

البراغماتية هي نتاج أنتلجانسيةامريكية ،أبرز مؤسسيها هم أمريكيون " وليام جيمس" "جون ديوي" "شارل بيرس" ، لها مذاهب محدثة وكلاسيكية ، من أبرز أسسها : النجاح و المنفعة ،وجهت لها عدة انتقادات ، كونها تعتمد على مبادئ نسبية و متغيرة في الزمن .

المحاضرة التاسعة :

المذهب الوجودي-1-

المحاضرةالتاسعة : المذهب الوجودي–1–

***أهداف الدرس:**

- **أولا:التعريف بالمذهب الوجودي.**
- **ثانيا:مفاهيم ودلالات.**
- **ثالثا:نبذة تاريخةكرونولوجية حول المذهب.**

***تمهيد :**

من خلال هذا الدرس، نحاول التعرف على المذهب الوجودي، من خلال التعاريف اللغوية والاصطلاحية، ثم ننتقل الى التفصيل الى كل المفاهيم و الدلالات المتربطة به.الى جانب تقديم إطلالة تاريخية حول المذهب الوجودي، كيف ظهر و تطور في الزمن ، والجذور التاريخية المرتبطة به .

المذهب الوجودي:(الوجودية):بالفرنسية =(Existentialisme)**–بالانجليزية**=(Existentialism) **و باللاتينية**=(exsistentialismi)

–أولا:التعريف بالمذهب:المذهب الوجودي(أوالوجودية):هي فلسفة غربيةحديثة.والوجودية بالمعنى العام هي إبرازقيمة الوجودالانساني الفردي.وهي مذهب كل من الدنماركي"سورين كيركجارد"(1813-1855)،الالمانيين:"كارل ياسبيرس"(1883-1969) ،"مارتن هايدجر"(1889-1976)،والفرنسي "جون بول سارتر"(1905-1980)،و الروسي"نيكولاي برديائيف"(1874-1948)...الخ[1] سمي هذا الاسم بهذا الاسم لتركيزه الاساسي على فكرة جوهرية ومحورية وهي الوجود الانساني، حيث قامت على قاعدة أساسية مفادها :الوجود سابق عن الماهية، كما يميز –المذهب الوجودي- بين نوعين من الوجود: الوجود لذاته و هو الانسان العاقل الناطق، والوجود في ذاته و هي باقي الموجودات بمختلف انواعها: جامدة ، نباتية ، حيوانية(غير الانسان).كما يدعو هذا المذهب الى الرجوع الى عناصر الوجود الأساسية

[1]- مرجع سابق، معجم صليبا .ج2.ص565.

وهي :الحرية–الوجدان–الانسان.و هو لم يرتبط بحقول الفلسفة فحسب ، بل كان لها حضور قوي في الفن،الادب، الشعر،المسرح والرواية.بل هناك من يرى ان الوجودية الحقيقية ظهرت مع التوجهات الادبية والروائية التي جاءت بعد الحرب العالمية الثانية .و كانت من بين الافكار الغائية التي تصبو الى تحقيقها هو تحقيق مشروع الذات الانسانية.و من الخصائص العامة لهذا المذهب :وجوب الرجوع الى الوجودالواقعي،و الاندماج في الوجود الحيوي،بعيدا عن المفاهيم المجردة و الكلية التي كانت تعتقد ان الانسان مجرد فكرة او مفهوم او تصور[1].

– ثانيا:مفاهيم ودلالات:

1– كلمة الوجود مقابل لكلمة عدم ، و هو مرادف لعدة مفاهيم ومعاني منها :الكون ، الثبوت ، التحقق ،الحصول و الشيئية و غيرها .كما تعني كلمة وجود ،هو كون الشيء حاصلا في نفسه .كما قد يعني كون الشيء موجودا في التجربة او التصور العقلي .كما تعني كلمة الوجود هو الحقيقة الواقعية الدائمة المع يئة بخلاف الحقيقة النظرية المجردة.كما يمكن ان يصنف كوجود واقعي و كوجود ذهني.

2–مفهوم الوجود عند الفلاسفة يختلف من مذهب الى آخر.فعلى سبيل المثال ، نجد معناه عند الفلاسفة المدرسيين(السكولاكتيكيين) بانه مقبل لمفهوم الماهية .لان الماهية هي الطبيعة المعقولة للشيء، و الوجود هو التحقق الفعلي له .و باعتبار الشيء موجودا في الحس يختلف عن كونه موجودا في العقل.

اما مفهوم الوجود عند الشيخ الرئيس الفيلسوف والطبيب"ابو علي بن سينا" فهو زائد عن الماهية ،و ان الوجود عرض في الأشياء ذوات الماهيات المختلفة محمول عليها ، خارج عن تقويم ماهياتها [2].، أما الفيلسوف 'ابن رشد" مصححا مفهوم "ابن سينا" حول الوجود بقوله: "إنما غلط الرجل في أمران: أحدهما : أنه اعتقد ان الواحد الذي هو مبدأ الكمية هو الواحد المرادف لاسم الوجود ...و الثاني انه التبس عليه اسم الموجود الذي يدل عن الجنس، والذي يدل على الصادق (والصادق هو الذي في الذهن على ماهو عليه خارج الذهن)، فان الذي يدل على الصادق هو عرض،و الذي يدل على الجنس يدل على كل واحد من المقولات العشر"[3].

---

[1] -Le Senne,René ,introduction a la philosophie,4 Edition,Presse Universitaires de Frances,France,1958,p228)

[2]– ابن سينا أبو علي ،منطقالمشرقيين،بدونطبعة،المكتبة السلفية، القاهرة ، السكة الجديدة ،ج،مصر العربية، بدون سنة،ص22

[3]– إبن رشد أبو الوليد،تفسير ما بعد الطبيعة،ط1،المطبعة الأدبية بسوق الخضار، مصر، بدون سنة،ص1280

3-علم الوجود او الانطولوجيا، هو قسم من الفلسفة ، وهو يبحث في الموجود في ذاته مستقلا عن أحواله و ظواهره،أو هو علم الموجود من حيث هو موجود كما يقول "آرسطو"،و قديقصد بهذا العلم الوجود المحض كما في وجودية "هايدرجر"، او يوسع حتى يشمل طبيعة الكائن الواقعي ،او الموجود المشخص و ماهيته ، وأهم مسائل هذا العلم ، تحديد العلاقة بين الماهية و الوجود .و يقول "دالامبر":" إن للكائنات ، روحانية كانت او مادية ، بعض الخصائص العامة، كالوجود ، الامكان ،الديمومة،فاذا جعلت بحثك مقصورا على هذه الخصائص ألفت الأصل الفلسفي الذي تستمد منه جميع الفروع الفلسفية مبا دئها، و يسمى هذا الاصل ابالأنطولوجيا،او بعلم الوجود[1].معجم صليبا و لكن في ذات الوقت ، ايضا يبحث علم الوجود في عن الاشياء في ذاتها من جهة ماهي جواهر بالمعنى الديكارتي ،لا عن ظواهرها و محمولاتها.

4-أما الوجودية بالمعنى الخاص فهي المذهب الذي عرضه"جون بول سارتر"في كتابه "الوجود والعدم"، ونشره في الميادين العامة من خلال رواياته و مسرحياته و مقالاته.و الفكرة المحورية لهذا المفهوم السارتري، يقول "سارتر":إن الوجود متقدم عن الماهية،و إن الانسان مطلق الحرية في الاختيار، يصنع نفسه بنفسه،و يملأ وجوده على النحو الذي يلائمه، وهذا مضاد لقول الفلاسفة القدماء:ان الماهية سابقة عن الوجود،و أن الوجود أمر زائد على الماهية .و في الوقت الذي يري فيه "سارتر " الوجود متقدم عن الماهية،نجد "هايدجر"يعلن ان ماهية الانسان هي الوجود الذي يخصه أي "الدازاين"،او هو كيفية وجوده في العالم .

5- يرى الفيلسوف الفرنسي "غابريال مارسيل"(1873-1889) [*]في كتابه"الوجود والملك" و" سر الوجود" ما يسمى بالوجودية المسيحية التي تجد بعض حلول قضايا و مسائل بالرجوع الى الاعتقاد الديني.

6- اما الفيلسوف " موريس ميرلوبونتي"(1908-1961) [*]فيرى ان الفلسفة الوجودية، هي التي تهدف الى وصف وجود الانسان المشخص لتفسيره، وتوجيهه،وهي مرادفة لفلسفة الوجود.

-ثالثا: نبذة تاريخةكرونولوجية حول المذهب:

لو رأينا الوجودية من جهة كونها بحث فلسفي يعنى بقضايا الوجود،لأننا نجد هذه الفلسفة موغلة في جذور التاريخ منذ الحضارات الشرقية القديمة ، مرورا باليونان ،عند هيرقليدس و "بارمنيدس" و "أفلاطون" "آرسطو" ، وصولا الى "هيجل "، وفي القرن التاسع عشر ، فنجد الفيلسوف "كيركجارد" الذي وضع

---

[1]- مرجع سابق، معجم صليبا، ج2، ص560.

[*]- غبريال مارسيل: (1889-1973): فيلسوف فرنسي، وكاتب مسرحي، وناقدموسيقى، وقائد الوجودية المسيحية .ألف أكثر من اثني عشر كتاباً وثلاثين مسرحية على الأقل، ركزت أعمال مارسيل على نضال الفرد في المجتمع من الناحية الإنساني.

[*]- ميلوبونتي: (1908-1961): فيلسوف فرنسي تأثر بفينومينولوجياهوسرل وبالنظرية القشتالتية.

الحجر الزاوية للتيار الوجودي المعاصر ، مع كان من أشد المفكرين نبذا لمى يسمى بالتصنيف المذهبي الفلسفي .[1]

كانت بدايات الفلسفة الوجودية كمذهب م ـــع الفيلس ـــوف الدنمارك ـــي "سورين كيركجارد"(1813-1855).لقد كان من اكبر أعداء الفلسفة المثالية الهيجيلية.كان يصبو الى فلسفة نابعة من الذات ، وليس الخارج والموضوع .و لهذا يعتبر :"أول من جعل من الأزمات النفسية والتجارب الشخصية نقطة البداية للفلسفة الحديثة" [2]. و كانت مفاهيمه و آراؤه مدموغة بالبصمة الدينية .و لهذا سمي مذهبه بالوجودية المؤمنة.غير ان هناك من يرى ان البدايات الاولى للفلسفة الوجودية ،بدأت مع بعض الروائيين و الأدباء الاوروبيين .ك الفرنسي "فلوبير" و الاديب و الروائي الروسي المشهور "دوستوفسكي"و الاديب الرومانسي " هولدرلين"، الذين كثيرا ما يتحدثون في رواياتهم وعلى لسان شخصياتهم الروائية عن قضايا متعلقة بالوجود ، المصير ،والاقدار البشرية .

لقد كان للأحداث السياسية و العسكرية أثرا كبيرا في ظهور الفلسفة الوجودية ، من بين أبرز الاحداث الحرب العالمية الاولى والثانية ، التي كان لها وقع الصاعقة على الضمير الجمعي للانسان الاوروبي بشكل خاص ، و ماعاناه من خيبة امل نتيجة الخسائر و التبعات السيئة لحماقة هذه الحروب العالمية .و كانت خيبة الامل كبيرة ، على ما آلت اليه الحضارة الانسانية من إرتكاس و تقهر في المحافظة على الذات الانسانية و طموحاتها وتطلعاتها .ولهذا تعبر الفلسفة الوجودية بمثابة ثورة جذرية على مختلف المفاهيم ، وخاصة ضد التيارات الفلسفية الكلاسيكية و خاصة ضد التيارات المثالية والعقلانية و التي سلبت الانسان قيمته الانسانية منخلال تصويره على انه مجرد ماهيات و تصورات مجردة خالية من الحياة والمشاعر والروح والوجدان ،فالانسان كائن حي له حياة و وجدان ومشاعر و أحاسيس و مصير و حرية و انفعالات و مشاعر ، و كانت الوجودية –ايضا –موجهة الى الفلسفات الاوروبية التي كانت تصبو الى تحويل الفلسفة الى علم موضوعي و ضعاني ، عن طريق إرساء مبادئ موضوعية للوجود والفكر و المعرفة لتحقيق الدقة واليقينية و المطلقية والكلية ، مع العلم هذا امر غير متيسر كون المعرفة الانسانية محدودة .و لهذا كان "كيركجارد" يسعى الى استخراج الفكر الفلسفي من منابع الانشغالات و الهموم الإنسانية و لهذا فلسفته :"تبين انها تقرير لما في حياته من تناقض ،و تأكيدا لقيمته الذاتية في السبي المؤدي الى الحق ، و إيمان كامل

---

[2]– مجموعة من المؤلفين ،معنى الوجودية ،بدون طبعة، منشورات دارمكتبة الحياة، بيروت لبنان ، بدون سنة ،ص11.

[2]– العشماوي سعيد ،تاريخ الوجودية في الفكر البشري،ط3، دار الوطن العربي، بيروت –لبنان ،1984،ص 120.

بأن الذات المطلقة يمكن ان تكتشف للذات الفردية من خلال الألم والقلق والندم و الحصرة النفسية، فالحياة في هذه الفلسفة معناها الذات للوجود في محاولة لتقرير مصيرها و الجود على هذا المعنى هو الاختيار"[1]

و لقد انشغل "كيركغارد" بالقضايا الدينية والمسيحية، بحيث يرى أن تقدم الذات البشرية، إنما يكون عن طريق الانتقال من المرحلة الحسية الجمالية الى المرحلة الأخلاقية، حتى تصل الى المرحلة الدينية[2]،ومن خلال ذلك يؤكد على دور العقيدة المسيحية في إثبات الوجود.

و لقد كانت الوجودية في شكل من الاشكال حملة مضادة للمذاهب المثالية والعقلانية التي كانت تدعي معرفة المطلق و الحقيقة من خلال سباحتها في محيطات من الأفكار و المفاهيم و المسائل المجردة بعيدا عن نبض الحياة الانسانية ومعاناتها.فالإنسان في نظر الوجوديين هو الوجود لذاته و هو مشروع يتطلب التجسيد في جو من الحرية و التحرر بعيدا عن كل انواع القيود والعنان ، سواء من القيود الدينية او الاخلاق او منظومة القيم او التقاليد او الاعراف او غيرها من اساليب القهر التي تحد من حريته وانطلاقه، والتي فرضت عليه فرضا تعسفيا .و تعتبر الحرية في نظر الوجوديين أمرا إلزاميا لا مفر منه.والتي من خلالها يحدد الانسان مصيره و مستقبله الذي يختاره بنفسه ولا يفرض عليه،بأي شكل من الاشكال. ومن هنا كانت مسؤولية البشرعن مصائرهم مسؤولية كاملة غير منقوصة في ظل الحرية الجبرية .بالرغم ان المسؤولية تعتبر الجانب المظلم من للحرية.فالمسؤولية تجعلهم في معاناة وجدانية و قلق دائم يدفعهم الى الهروب من مواجهة خياراتهم المصيرية.فتنشأ جملة من الصراعات الوجدانية و محاولة التحايل مع الذات و لقد تحدث كثيرا "جون بول سارتر" عن هذه القضايا من خلال مسرحياته و رواياته ك" الايدي القذرة" و "الغثيان" و غيرهما .

لقد ظهرت الوجودية من خلال عدة شخصيات تنتمي الى مناطق جغرافية مختلفة :

- في الدانمارك: نجد مؤسس الوجودية المؤمنة "كيركجارد "
- في المانيا: نجد "مارتن هايدجر" و" كارل ياسبيرس" الذي كان يركس كل تفكيره لأعمال الروح. [3]
- في فرنسا: "جون بول سارتر"، مؤسس الوجودية الملحدة و "غبريال مارسيل" حتى "البير كامي"
- في روسيا : "نيكولاي برديائيف" و " دوستويفسكي"(*) .

---

[1]- نفس المرجع،العشماوي، ص 120.

[2]- ماكوريجون ،الوجودية ، تر:إمام عبد الفتاح إمام ،مرا: فؤادزكريا،د.ط،عالم المعرفة ،مصر ،ص61

[3]- بدوي عبد الرحمان ،دراسات في الفلسفة الوجودية ،المؤسسة العربية للذراسات و النشر ،د/ط ، بيروت لبنان ، د/س،ص133.

خلاصة :

المذهب الوجودي ،ينطلق من قاعدة مفادها و مؤداها أن الوجود سابق عن الماهية ،و هدفه الرئيسي، رجوع الفلسفة الى مصادر الوجود الانساني من جهة ،ومن جهة أخرى، الوقوف في وجه مختلف الفلسفات التي تتعامل مع الانسان كونه فكرة او صورة او ماهية ، و لقد كان ل "كيركجارد"و "هايدجر" و "سارتر" خدمات جمة في نضج هذه النزعة .و من الناحية التاريخية يعتبر هذا المذهب ،حديث مقارنة مع باقي المذاهب الفلسفية الاخرى.

---

* – دوستويفسكي: (1821–1881): روائي وكاتب قصص قصيرة وصحفي وفيلسوف روسي. وهو واحدٌ من أشهر الكُتاب والمؤلفين حول العالم. رواياته تحوي فهماً عميقاً للنفس البشرية كما تقدم تحليلاً ثاقباً للحالة السياسية والاجتماعية والروحية لروسيا في القرن التاسع عشر، وتتعامل مع مجموعة متنوعة من المواضيع الفلسفية والدينية.

المحاضرة العاشرة :

المذهب الوجودي-2-

المحاضرة العاشرة : المذهب الوجودي–2–

***أهداف الدرس:**

- **اولا:المذهب الوجودي، التأسيس وأبرزالرواد والشخصيات.**
- **ثانيا:المبادئ و الأفكار.**
- **ثالثا: مذاهب و تيارات الفلسفة الوجودية.**
- **رابعا:نموذج شخصية فلسفية.**
- **خامسا:قراءة نقدية و تقييمية.**

***تمهيد:**

الهدف من هذا الدرس هو التعرف على مختلف الشخصيات التي ساهمت في تأسيس المذهب الوجودي، والفلاسفة الذي ساهموا في إثرائه .الى جانب التعرف على المبادئ و الافكار هذا المذهب،فضلا عن التطرق الى أهم المذاهب و تيارات الفلسفة الوجودية ، علاوة على اختيار شخصية فلسفية نموذجية تمثل المذهب الفلسفي الوجودي، وأخيرا أهم الانتقادات التي وجهت لهذا المذهب.

-أولا:التأسيس وأبرزالرواد والشخصيات:

من ابرز الشخصيات التي كانت وراء ظهور و تأسيس المذهب الوجودي والفلسفة الوجودية نجد مايلي:

1- كيركجارد(سورين) (1813م-1855م)، و يكتب بالعربية "كيركغارد" أيضا.فيلسوف دنماركي،وشاعر و لاهوتي.عرف بتأسيسه للفلسفة الوجودية بصفة عامة،وخاصة الوجودية المؤمنة [*]، لقد معظم كتابته

[*] – الوجودية المؤمنة: هي الوجودية التي تعتمد على مرجعية دينية مسيحية، خلاف لوجودية سارتر غير المؤمنة.

الوجودية حول حياة الفرد و معاناته و مشاعره و آلامه.و لقد حاول تحليل و تشريح الحياة الانسانية بطابع واقعي و عملي بعيدا عن التصورات و المفاهيم الماهوية المجردة.و كان يركز على الحياة الانسانية و علاقته بالحرية والاختيار و الالتزام و المسؤولية و القلق و الا لم.يركز "كيركغارد" [*] في نمط تفكيره على اللاهوت والاخلاق المسيحية، و علم النفس،و فلسفة الدين، ولقد ركز بشكل اساسي على دمج المفاهيم الدينية والاخلاقية للكنيسة المسيحية في مفاهيمه الفلسفية الوجودية .و من الإشكاليات التي شغلت عقله وتفكيره،الاختلافات بين البراهين الموضوعية البحتة للمسيحية، والتمييز النوعي اللانهائي بين الانسان والله و علاقة الفرد الذاتية بين المسيح والمسيحية .

و من مؤلفاته المشهورة:"التكرار– مغامرة في علم النفس التجريبي"،خوف و رعدة""المرض طريق الموت"و "القلق المشوب بالذنب"غيرها .

2-هايدجر(مارتن):(1889-1976)، فيلسوف وجودي الماني ينتمي الى التيار الملحد في الوجودية، وهو تلميذ للفيلسوف الظاهراتي "ادموند هوسرل"(1859م-1938)، لقد انصب إهتمام "هايدجر" بالكثير من القضايا الفلسفية ، كالوجود و الحرية والحقيقة الانسانية.ل "هايدجر" اثر كبير في فلسفة القرن العشرين الاوروبية ،وخاصة الوجودية ،و الفلسفة التفكيكية و مابعد الحداثة .و لقد كانت من بيت إهتماماته الاساسية فلسفة الوجود ، و بشكل خاص مسالة او إشكالية "الكينونة " (دازاين)، من بين الانتقادات التي وجهت الى "هايدجر" اتهامه باكذوبة معادات السامية .كثيرا ما أهتم "هايدجر" بمسالة العدم و علاقتها بالوجود والقلق ، فالوجود الاصيل –حسب منظوره ـ هو الوجود المفعم بالقلق ، ويميز بين نوعين من الوجود ،الوجود الزائف و الوجود الاصيل .

من اهم مؤلفاته :"الوجود والزمان"،"في ماهية الحقيقة"،"المفاهيم الاساسية في الميتافيزيقا""دروبموصدة"و غيرها .

3-ياسبيرس(كارل):(1883م-1969)، فيلسوف وجودي الماني .ينتمي الى التيار المؤمن في الفلسفة الوجودية ، وهو بروفيسور في علم النفس والطب النفسي .كثيرا ما إشتغل بعلاقة الفلسفة بالدين ، و علاقة العقل بالايمان .من أشهر مؤلفاته :"الباثولوجية النفسية العامة"، "تاريخ الفلسفة بنظرة عالمية"" مدخل الى

---

[*]- كيركغارد: (1813-1855): فيلسوف دنماركي، ولاهوتي، وشاعر، وناقد اجتماعي، ومؤلف ديني، ويعتبر على نطاق واسع أول فيلسوف وجودي .كتب نصوص نقدية حول الدين المنظم، والمسيحية، والأخلاق، وعلم النفس، وفلسفة الدين، مظهرا في ذلك محبة للاستعارات والسخرية والأمثال. تتعامل الكثير من أعماله الفلسفية مع القضايا التي تناقش كيف يعيش المرء"كفرد منفرد"، مع إعطاء الأولوية للواقع الإنساني الملموس على التفكير المجرد وإبراز أهمية الاختيار الشخصي والالتزام.

الفلسفة"" عظمة الفلسفة"، يرى "ياسبيرس" في كتابه "عظمة الفلسفة" ،أن للإنسان عظمة تقاس بالامكانات القصوى: بطولة المحارب، براعة المشرع ،مهارة المخترع ، نبوغ الشاعر والكاتب و الفنان والنحات و الموسيقار،و لكن للفكر الفلسفي عظمة النفاذ الى الجوهر ،الى الأعماق ،و الاتصال بالكون، وإن كان الكون تمزقا ، وبالوجود، و إن كان الوجود خيبة أمل تدعو الضعاف الى اليأس.

الفيلسوف يشارك الشعراء و الفنانين و الأبطال و القديسين و الأنبياء في نقطة رئيسية، نقطة الارتباط الشامل بالكون .و لكن الفلسفة وحدها وعي عقلي بالوجود، ومسؤولية الامل المنبثق من الخور واليأس. [1].

ولقد تحدث ياسبيرس في كتابه "عظمة الفلسفة " عن معايير عظمة الفلسفة ، معاشرة العظماء [2]،الجدال في العظمة،الارتياب في العظمة ،وواجبات ينبغي آداؤها ،و الفارق بين عظمة الفلاسفة و عظمة سائر الوجوه الإنسانية[3].

4-سارتر(جون بول):(1905-1980) فيلسوف وجودي فرنسي، روائي و مسرحي،اشتغل بالادب والفلسفة و السياسة، وكان له اثركبير في الفلسفة الوجودية غير المؤمنة .كانت الفيلسوفة الفرنسية "سيمون دي بوفوار"من اهم رفقاء دربه و التي تصبح زوجته لاحقا . عرف "سارتر" بانتاجه الادبي و المسرحي الغزير ، والذي كان تجسيدا لفلسفته الوجودية غير المؤمنة ، التي تقوم على الحرية و الاختيار ، والقلق ، والمسؤولية والالتزام و الفعل و الكثير من المواقف و السلوكاتالانسانية المفعمة بارادة تحقيق الحياة الفعالة و المرتبطة بفكرة رئيسية ، تقول ان الوجود سابق الماهية ، متخذا مواقف عداونية ضد كل الفلسفات العقلانية و المثالية ، التي صورت الانسان كفكرة او مفهوم عقلي مجرد جامد بارد خالي من الحياة .من اهم مؤلفاته :" الوجود والعدم""الوجودية نزعة انسانية" "الغثيان" "والايدي القذرة" و "الغرفة المغلقة" و غيرها .

كتب "سارتر" في مذكراته عن العلم و المعرفة:" إنه العالم الذي اريد أن أتملكه ، إلا أنه تملك من نمط خاص، أريد تملكه بوصفه معرفة ، والمعرفة بالنسبة لي معنى سحري للتملك "[4].

5- كامو، (آلبير): (1913م -1960م)، فيلسوف وكاتب فرنسي يعدّ من أبرز ممثلي الفلسفة الوجودية الملحِدة نال جائزة نوبل عام 1975م، تشكلت معظم آراء كامو ن نتيجة تأثره بالفلسفة التشاؤمية

---

[1]- ياسبيرسكارل ، عظمة الفلسفة ،تر: عادل العوا ،ط4،1988منشورات عويدات ، بيروت . باريس ،1988،ص65،57.

[2]- مرجع سابق،ياسبيرس، ص112.

[3]- المرجع نفسه ،ص57.

[4]- كتورة جورج ، جون بول سارتر،ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان ،2006، ص09.

للفيلسوف الألماني المتشائم "آرثرشوبنهاور"، وفيلسوف القوة "فريدريك نيتشه"، والفلاسفة الوجوديين الألمان، يرى كامو أن العالم الخارجي ما هو إلا حالة من حالات الذات، وتعد قضية الانتحار القضية المركزية في كتابات كامو، والإنسان في نظره كائن يعيش في عبثية، ويواجه مواقف عبثية طيلة وجوده، وتتجلى النزعة الفردية واللاعقلانية في أعمال كامو إلى مستوى فيه الكثير من المبالغة والشطط.و من اهم مؤلفاته :" أسطورة سيزيف" و"رواية الطاعون" و" الإنسان المتمرد"،[1].

-ثانيا: المبادئ و الأفكار : من أهم المبادئ و الاسس التي بني عليها المذهب الوجودي و الفلسفة الوجودية نجد مايأتي:

1-الوجود البشري او الذات البشرية و الانسان (الحياة-الوجدان-الحرية)هو الموضوع المحوري للمذهب الوجودي.

2-الوجود سابق عن الماهية.

3-الموجودات نوعان : الوجود لذاته و هو الانسان، والوجود في ذاته وهو كل الموجودات الأخري غير العاقلة.

4-المنظومات في مختلف المجالات و الميادين كالقيم،الاخلاق،الاعراف،العادات، التقاليد كلها نسبية ومتغيرة وليست مطلقة.

5-الحرية عنوان الانسان بل هناك جبرية حرية،واللامبالاة سلوك دال عليها.

6-ترفض الوجودية كل المنظومات الجاهزة و الموروثة لأنها قيود تحد الحرية البشرية.

7-من المهام الأولوية للوجودية:قضايا الانسان و الوجود الانساني: رفض الماهية،كالحرية، الاختيار،المصير،المسؤولية،الاغتراب،الخيبة، اليأس،القلق،الموت،المعاناة، الفعل، الالتزام، والعدم و الانفصال، الذاتية و الغيرية و الطبيعة البشرية.

8-رفض الوجودية لكل الفلسفات الماهوية و خاصة المثالية الالمانية،والتي تقول بأسبقية الماهويات عن الوجود الذاتي للإنسان ،و التي اعتنت بالمفاهيم العامة و المطلقة و المجردة و صورت الانسان في مفاهيم و أفكار و تصورات مجردة ليس ككتلة من المشاعر و العواطف و الاحاسيس تضج بالحياة،و جردت الانسان

---

[1]- مجموعة أكاديميين سوفياتيين،الموسوعة الفلسفية،ط1،دار التقدم،بيروت لبنان ب/س،ص386.

من طوابعه الفردية العينية :" لا تعبر عن الصراع و التمزق، وعن مغامرة الانسان في معركة المصير و الإنسانية كجوهر لا تتألم"[1]

و خلاصة مبادئ الفلسفة الوجودية :يمكن تلخيصها فيما يلي :

– الانسان هو محور و مركز الخطاب الفلسفي الوجودي،و جوهر الوجود.

– أسبقية الوجود عن الماهية.هو المبدأ الأساسي في الفلسفة الوجودية.فالانسان يوجد في هذه الحياة ثم يقرر مصيره و مستقبله بذاته . و الوجود نوعان: الوجود لذاته و هو الانسان . و الوجود في ذاته و هو باقي الموجودات الأخرى .

– مفهوم الذاتية : مفهوم الذاتية مرتبط ذاتيا بمفهوم الحرية ، لهذا يقول سارتر "إن الذاتية تعني الحرية "بالتالي فهي مرتبطة بالاختيار .

– الرفض المطلق للنظريات الفلسفية المثالية و الكلاسيكية .

– رفض مفاهيم و إملاءات النظريات الدينية واللاهوتية الا ما يتعلق بالوجودية المؤمنة فهو نسبي.

–المسؤولة ليس بمفهومها التقليدي ، ولك المسؤولية بمفهومها الفردي ،فالفرد مسؤول مسؤولية كاملة عن إختياراته أمام ذاته .

–ثالثا:مذاهب الفلسفة الوجودية:

أ–**الوجودية المؤمنة او المتدينة** :من روادها الفيلس ـــوف الدنماركي"سورينكيركجارد "(1813م–1855)،من مؤلفاته "رهبة و اضطراب"،الى جانب الفيلسوف:"غابريال مارسيل"(1889–1873)في كتابه"الوجود والملك" و" سر الوجود" ما يسمى بالوجودية المسيحية التي تجد بعض حلول قضايا و مسائل بالرجوع الى الاعتقاد الديني النصراني.

الدوافع المساعدة في وجود الفلسفة الوجودية المؤمنة هو مناهضة و محاربة الفلسفة المثالية الألمانية، والمقصود بالفلسفة المثالية؛ هي الفلسفة التي تعتقد بأسبقية الفكر أو الوعي على المادة، أي أن هناك أفكارا تؤسس للواقع والعالم "الفيزيقي" أيْ العالم الماديّ، كانت الفلسفة المثالية ذائعة الصّيت في القرن التاسع عشر في أوروبّا، فهيغل كان بمثابة الأب الروحي للفلاسفة المثاليين، وأوّل من أسس لهذا التيار الفلسفي هو

[1]– الشارونيحبيب ،فلسفة جون بول سارتر،بدون طبعة ،منشأة المعارف ، الإسكندرية – مصر1962،ص10.

الفيلسوف كيركجارد، فلسفة كيركجارد الوجودية المؤمنة، فلسفة هيغل من وجهة نظر ذاتية بحتة، فالحقيقة على الدوام ذاتية[1].

يقول أحد الفلاسفة" تيليش "[*]:"حين قدمت الفلسفة الوجودية الى ألمانيا ، توصلت أنا الى فهم جديد للعلاقة بين الفلسفة و اللاهوت "[3]

الوجودية لم تكن مجرد فلسفة بل ظاهرة اجتماعية، لذلك يرى أحد دارسي المذاهب الوجودية ، بأن للوجودية دلالة مزدوجة، دلالة باعتبارها تيارا فلسفيا نمت في داخله مذاهب متعددة، ودلالة بوصفها ظاهرة اجتماعية موسومة بكلمة (وجودية)تلك الكلمة التي انتشرت واسعا [4].

و لقد حاول الكاتب و الروائي المصري ، رائد القصة القصيرة "أنيس منصور" تقرب مفهوم الوجودية بقوله:" الوجودية تنظر الى الشخصية الإنسانية على أنها لوحة يقوم الانسان برسمها يوما بعد يوم ، ولونا بعد لون "[5]

ب–الوجودية الملحدة: [*]من روادها الفيلسوف الفرنسي "جون بول ساتر "(1905-1980).الوجودية الملحدة لا تؤمن بالأديان السماوية . وتعتبرهم عوائق للإنسان للتقدم والتطور و الحرية والتحرر، وكان رد الفعل هذا، بمثابة رفض للقيود التي كانت ترفضها الكنيسة النصرانية في العصور الوسطى، من خلال محاكم التفتيش التي كانت تحاكم العلماء.ولهذا نجد من أهم أفكار الوجودية غير المؤمنة ما يلي:

- كفروا بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات وكل ما جاءت به الأديان، ويعتبرونها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل. وقد اتخذوا الإلحاد مبدأ ووصلوا إلى ما يتبع ذلك من نتائج مدمرة.

---

[1]–مرجع سابق ،مجموعة أكاديميين سوفياتيين، ص238

[*] – باول يوهــانس اوسكــار تيليش":(1886-1965م)قسيس بروتستانتي و فيلسوف ديني ، و من أبرز فلاسفة المسيحية في القرن 20و منظر لاهوتي،آمن بان الوحي ليس مجرد الاجابة عن تساؤلات نظرية بل أيضا حلول مثلي للمشاكل العملية ، ويعتبر من أبرز فلاسفة الوجودية المؤمنة

[2]– الخولي ، يمنى طريف ،الوجودية الدينية –دراسة في فلسفة باولتيليش ،ط1، مؤسسة هنداوي ،القاهرة –مصر،2017،ص83.

[4]– جوليفييه،ريجيس،المذاهب الوجودية–من كيرجارد الى جون بول سارتر–،تر:فؤاد كامل،مرا:محمدعبد الهادي أبو ريدة،ط 1،دار الآداب،بيروت لبنان،1988،ص05.

[5]– منصور أنيس،مقالات عن الوجودية،ط 09،دار نهضة مصر للنشر، الجيزة –جمهورية مصر العربية،سبتمبر 2010،ص14.

[*] – الوجودية الملحدة: هي مذهب من مذاهب الوجودية، يرفض التدين و الاخلاق الدينية، رائدها جون بول سارتر الفرنسي.

- الوجوديون، الحياة في نظرهم، مجرد إحساس أليم بالضيق والقلق واليأس والشعور بالسقوط والإحباط لأن الوجودية لا تمنح شيئاً ثابتاً يساعد على التماسك والإيمان وتعتبر الإنسان قد أُلقي به في هذا العالم وسط مخاطر جعلته في صراع مع الاهوال و الهموم و المعاناة.
- يؤمنون إيماناً مطلقاً بالوجود الإنساني وتخذونه منطلقاً لكل فكرة.
- يعتقدون بأن الإنسان أقدم شيء في الوجود وما قبله كان عدماً وأن وجود الإنسان سابق لماهيته.
- ترى الوجودية الملحدة، أن الأديان والنظريات الفلسفية وخاصة الفلسفات المثالية التي سادت خلال القرون الوسطى والحديثة لم تحل مشكلة الإنسان .بل جعلته مجرد فكرة و هوية وتصورات عقلية مجردة ، ولم تنظر اليه كشعور و حياة و عواطف و مشاعر و معاناة وجودية .
- الوجودية غير المؤمنة ، تسعى الى جعل البشر كآلهة، من خلال إعادة الاعتبار الكلي للإنسان ومراعاة تفكيره الشخصي وحريته وغرائزه ومشاعره.
- الحرية المطلقة الجبرية هي العنوان الرئيسي للإنسان،و إن مستقبل الانسان و مصيره بيده، وأن له أن يثبت وجوده كما يشاء وبأي وجه يريد دون أن يقيده شيء.
- الإنسان مضطر أن يطرح الماضي وينكر كل القيود دينية كانت أم اجتماعية أم فلسفية أم منطقية.
- الدين — في نظرهم – محله الضمير أما الحياة بما فيها فمقيدة لإرادة الشخص المطلقة.
- تنكر الوجودية الملحدة بوجود قيم ثابتة توجه سلوك الناس وتضبطه إنما كل إنسان يفعل ما يريد وليس لأحد أن يفرض قيماً أو أخلاقاً معينة على الآخرين.
- الوجودي الحق عندهم هو الذي لا يقبل توجيها من الخارج إنما يسير نفسه بنفسه ويلبي نداء شهواته وغرائزه دون قيود ولا حدود.
- الوجودي الحق عندهم هو الذي لا يقبل توجيها من الخارج إنما يسير نفسه بنفسه ويلبي نداء شهواته وغرائزه دون قيود ولا حدود.
- الوجودية في مفهومها تمرد على الواقع التاريخي وحرب على التراث الضخم الذي خلفته الإنسانية .

– تأثرت بسقراط الذي وضع قاعدة "اعرف نفسك بنفسك ."تأثروابالرواقيين[*] الذين فرضوا سيادة النفس.

–رابعا:نموذج شخصية فلسفية:

[*] – الرواقيون: هم تلاميذ، ومن تاثروا بالمدرسة الرواقية، التي أسسها ارسطو طاليس.

جون بول سارتر،(1905م-1980) فيلسوف و اديب و مسرحي فرنسي ،و النزعة الوجودية السارترية ،هي نزعة إنسانية تجعل الحياة الانسانية ممكنة ، ومعنى هذا ،أن كل حقيقة وكل فعل يستدعيان وسطا و ذاتية إنسانية[1].

أ-نبذة عن حياته :

ولد سارتر في فرنسا سنة 1905 و كان والده ضابطا في البحرية الفرنسية يسمى"جانباتيستسارتر"و امه "ماري إشفيتزر" و كان جده أبو أمه "البرت شفايتزر" حاصل على جائزة نوبل للسلام سنة 1952.منذ وفاة ابيه عندما كان يتجاوز السنة من عمره ، كفلته أمه .و عاش في ضواحي" باريس "، والتحق بثانوية "هنري الرابع"سنة 1916.وفي سنة 1920م تحصل على شهادة البكالوريا" شهادة الثانوية العامة".وفي سنة 1924م التحق بمدرسة المعلمين العليا .وفي سنة 1929 م تخرج و كان ترتيبه الاول، و "سيمون دي بوفوار"التي تصبح زوجته في الترتيب الثاني ، و هذا ما تطرقت اليه في كتابها" مذكرات فتاة عاقلة "ص338-342.

في سنة 1931 م عين مدرسا في ثانوية تسمى"لوهافر". وفي سنة 1934-1936،كتبه روايته المشهورة "الغثيان" ، وفي سنة 1939م قامت الحرب العالمية الثانية ، والتحق بالجيش الفرنسي ،و لكن أعتقل و أودع في معسكر اعتقال .ولكن اطلق سراحه سنة 1941م .وفي سنة 1942م بدأ "سارتر" الكتابة في المقاهي في الشارع الباريسي المشهور "سان جرمان"، وكان يلتقي برجال الادب و المسرح والفكر، و كان من اصدقائه الكاتب المشهور" البير كامي"الذي التقاه في سنة 1944.و جمعتهما صحبة فكرية الى غاية سنة 1946، اختلفا فيما بينهما.وفي سنة 1952، وقعت قطيعة نهائية بينه وبين "البير كامي" و في ذات السنة التقى مع "مارتن هايدجر" .وبعد عدة أحداث مد و جزر في حياته خاصة على مستوى السياسة نال جائزة نوبل سنة 1964 و يقال انه رفض استلامها . وفي سنة 1969م توفيت امه، و في 20 مارس 1980 ادخل المستشفى للعلاج لأسباب تتعلق بالجهاز التنفسي و الرئتين،و سرعان ما توفي في المستشفى بتاريخ 15 أفريل 1980، ودفن في مقبرة تسمى "موبرناس" في ضواحي باريس، وتم إحراق جثته حسب وصيته[2]

ب- ملخص فلسفة سارتر:

---

[1]- جون بول سارتر-"الوجودية نزعة إنسانية "دار النشر غيمارد 1996.ص23.

[2]- مرجع سابق، موسوعة بدوي ج1 .ص563-564.

النزعة الوجودية التي يعتبرها "سارتر "نزعة إنسانية صافية ومتحررة، تتمحور أساس حول الانسان، من خلال المجال العملي بمعنى الفعل والسلوك،و المجال العملي،أي فهم حقيقة الوجود، مع العلم ان هاذين المجالين يعتمدان بشكل أساسي على ما يبذله البشر من جهد وإجتهاد.و لا يتوافق "سارتر" مع الرؤية العقلانية الديكارتية التي ترى الانسان مجرد فكرة مجردة، تختصر في دليله الوجودي المعروف بالكوجيتو "انا افكر،إذن أنا موجود"[1].و من خلال النقاط التالية نحدد المعلم الاساسية او الخصائص العامة لفلسفة سارتر الوجودية:

1- رفض الماهية و اسبقية الوجود عن الماهية و الطبيعة البشرية:

من خلال تتبع فلسفة "سارتر" الوجودية،نجدها بشكل مستمر،وب إصرارلفكرة" الماهية"التي تحدد مسار الانسان و مصيره .فمن المبادي الاساسية الرفض القطعي لوجود اي تدخلات مهما كان نوعها سواء كان على مستوى ذاتي او موضوعي.لأنه ببساطة وجود الانسان سابق عن ماهيته.ومعنى هذا،عدم وجود اي قوة لها القدرة على تحديد ماهية الانسان ومستقبله ،ماعدا حريته المطلقة المسؤولة و المرتبطة بالفعل والسلوك و المعاناة و المعايشة الواقعية و الوجدانية والشعورية .لذلك يقول "سارتر" :" لا يمكن للوجود الانساني أن يتلقى غاياته ....من الخارج ولا من طبيعة داخلية مزعومة ...فوجود الدازاين يسبق ماهيته ويوجهها"(أكتب بالفرنسية –سارتر-إيكزيستونسياليزم و هيمانيزم-او-بي –سيت –باج 30-قيمار - 1996.)و يقول ايضا :"أن وجود الموجود لذاته يتحكم في ماهيته" [2] و لقد ناقش "سارتر " كثيرا الفلسفات الكلاسيكية وخاصة الفلسفة العقلانية الديكراتية و المذاهب المادية التي كانت تتحدث عن الماهية الانسانية،كما تحدث عن الطبيعة الانسانية و كيف هي خيرة حسب منظور "جون جاك روسو" والتي تعتبر حرة ومتحررة وقابليتها للتحسن المستمر و الاكتمال . و الفرق بين الحيوان والانسان، ان الاول تحكمه و تقيده الطبيعة،في حين الانسان متحرر بالإرادة .و عليه فالحيوان محدد الماهية منذ الوجود،في حين هذه المعادلة معكوسة عند الانسان، بحيث الماهية لا تتحدد بالوجود بل في المستقبل الذي يحدد المصير البشري ،عن طريق الارادة.

2-الانسان بين الذاتية و الغيرية:

---

[1]- سارتر – الوجودية النزعة الانسانية – تعريب محمد عبد المولى و زهيرالمدنيني، التنوير: ط2012، ص61.

[2]- مرجع سابق، ص 519.

المقصود بالذاتية عن "سارتر" هو أن يكون الانسان صانع نفسه ، ومن تسعى الوجودية لجعل الانسان اكثر تملكا لنفسه و لوجوده.و تحمل المسؤولية الكاملة لأفعاله و مشاريعه الوجودية لتحقيق ذاته .و منه فالمقصود بالذاتية عن وجودية "سارتر" أن يجعل الانسان ذاته حرة في افعالها ، وأن الفرد لا يستطيع تجاوز ذاتيته.و يخصص "سارتر" جانب كبير في نقده للأنطولوجية الديكارتية التي اختصرت الانسان في المقولة المشهورة 'انا افكر إذن أنا موجود"، ويرى ان الانسان ليس مجرد فكرة عقلية مجردة بل هو حياة وشعور و معاناة.

اما المقصود بالغيرية ، أن أجعل ذاتي نموذج للغير ، بمعنى عندما اشرع قوانين او قواعد ، فهذا يعني و كأنني اشرع للإنسانية جمعاء و ليس لذاتي فقط.

3–الحرية و الالتزام و الاختيار و الفعل الانساني:

مفهوم الحرية عند "سارتر" مرتبط بجملة من المفاهيم الضمنية والفرعية ،كالفعل و الالتزام و المشروع و المسؤولية و الاختيار،فالإنسان محكوم عليه بالحرية [1].و مهما كانت الصفات و المميزات التي تطبع شخصية الانسان او طبعه،فهو مسؤول عنها مسؤولية كاملة ، كالجبن ،الشجاعة،الذكاء ، و غيرها .فالإنسان مشروع ذاته مسؤول عن كل اختياراته مهما بدا أنها قدرية او متحكمة فيه .و لمصطلح الفعل اهمية كبرى في المنظومة الفلسفية الوجودية وعند "سارتر "بشكل خاص، حيث يقول في كتبه" الوجود والعدم "ان النزعة الانسانية الوجودية تخاطب كل متقاعس و يتذرع بالظروف المحية به، حيث تقول له:"لديك استعدادات و ميول و أمامك ممكنات،إذن افعل"[2] و لهذا لا تعتبرالوجودية نزعة إحباط وتثبيط مادام انها مرتبطة بالفعل والتغييروأخلاق الفعل و الالتزام.

و يرى "سارتر " ان الالتزام يختلف عبر العصور،حسب مقتضيات كل مرحلة ، و ضرورة العمل والفعل، واستفراغ كل ما يكون في الاستطاعة فعله، ولا حاجة لي لأمل الفارغ من محتوى التجسيد العملي الواقعي.إذن الالتزام و الفعل مرتبطان بتحقيق مشروع الذات الانسانية وهما أساس وجوده ضمن نسق الحرية .و هذا ما تسميه"سيمون دي بوفوار" بكون كل فكرة و كل عاطفة هي مشروع[3] و بناءا على ماسبق،فان الانسان حسب "سارتر" جوهر الانسان هو فيما يفعله ، وان وجود الانسان مرهون بما يصنعه بنفسه

---

[1] -Jean-Paul Sartre,L'existentialisme est un humanisme, University of Minnesota, 1970,USA, P22.

[2]–Jean-Paul Sartre, l'être et le néant, Gallimard, Paris France,1955, P78.

[3]– سيمون دي بوفوار، بيروسويسيناس ،ترجمة جورج طرابيشي، منشورات دار الاداب، بيروت،ط1963،1،ص24.

.ولكن كل ما يفعله هو مرتبط بخيارته ، مما ينجم القلق إزاء هذه الاختيارات الملازمة للمسؤولية .و المبدأ الاساسي في هذا الاطار ،أن تختار بحيث يكوا اختيارك كمبدأ اختياري لكل البشر،بمعنى يصبح هذا الاختيار يتسم بالخيرية لكل البشر.

و مما هو جذير بالملاحظة ،ان الوجودية ترفض كل انواع الضرورة والحتمية لمختلف أصنافها ، لان تحقيق المشروع لأي إنسان مرتبط بالحرية المطلقة غيرالمقيدة باي شروط بغض النظر عن طبيعتها.الا ما يرتبط بالحتمية الحرية فهي جائزة وجوديا .على غرار هذا يربط "سارتر" الحرية بسلوك التعديم والنفي، والنفي هو إضفاء تصور على الاشياء الاخرى التي لا تعنيني او تحول دون ممارسة إختياراتي و حريتي بشكل كلي .و بصفة عامة يمكن القول ان الوجود هو الحرية ،و الحرية هي الفعل ،والفعل اختيار و قرار وحتى الامتناع يعتبر اختيار ، و القرار يثير القلق ، و القرار مرتبط بالاختيار و مرتبط بالمسؤولية، والحرية تتمثل في القدرة على الالتزام بالعمل و الفعل لتغيير الظروف و الحياة.

4- الخصائص الوجودية الانسانية: الانفصال و العدم

يميز "سارتر"بين نوعين من الوجود، الوجود في ذاته(باقي الموجودات) ، والوجود لذاته(الانسان) .و يرفض رفضا مبدئيا فكرة ما يسمى بالوجود بالقوةعند" آرسطو".لان كل موجود هو موجود كماهو منذ الوهلة الاولى .ترتبط الوجودية السارترية بمفهومي العدم والانفصال .و العدم عند "سارتر" يفهم بمعاني متعددة .فالعدم يرتبط عموما بالوعي الانساني و الحرية و المسارات .فـإمكان الانسان إعدام شعوره بالعالم الخارجي عندما لا يتلاءم ومبادئه .

اما المقصود بالانفصال او النفي،كون الوجود الانساني في حركة دائبة قوامها الانفصال عن الماضي والاتجاه نحو المستقبل.فالانفصال يعني لا وجود لمهاية سابقة عن الوجود ، وهذا الانفصال يمكن الوعي من فتح مجالات الاختيار لماشاء من القيم والمعاني .و هكذا يتمكن الوعي البشري في إطار الحرية المطلقة تحديد هويته و ماهيته .

الانفصال و النفي والقيمة (قيمة الامكان) مجموعة من العناصر والعوامل التي تنتج العدم عند تظافرها .لأنها تنفي الحاضر ، بسبب إ اغلاق الانسان في فرديته و تقوقعه و استغراقه في هذه الفردية .بغرض الاستغناء عن كل المحيط البشري الذي يحيط به .و بناءا على هذا انتقد "سارتر" الفلسفات الكلاسيكية التي جعلت الانسان غاية ،لان الانسان في تجدد مستمر لغرض استكمال ذاته .فالتجاوز والتعالي هو سمة وجودية بشرية ذات قيمة كبيرة .

– أهم مؤلفات سارتر: "الوجود العدم"،"الوجودية مذهب إنساني" ،" نقد العقل الجدلي" ، "موتى بلا قبور" مسرحية "الغثيان" و "الأيدي القذرة"[*] و غيرهم .

–خامسا:قراءة نقدية و تقييمية:

1–ترى الوجودية أن الوجود الإنساني هو الحقيقة اليقينية الوحيدة فلا يوجد شيء سابق عليه ولا يوجد شيء لاحق له، وأن الدين قيد على الإنسان .و هذا هدم للأديان و الايمان والقيم التي جاءت وما يترتب عنه من أخطار تتوعد البشر .لذلك يقول احد المفكرين : "إذا كان الايمان بالله غير موجود ،فكل شيء يجوز" .

2– الحرية المطلقة للفرد تؤدي الى اللامبالاة و الفردانية و التفرد في أخذ القرارتاللامسؤولية،مما يؤدي إلى الانحلال الأخلاقي .و هدم منظومات القيم الأخلاقية والتربوية.و الهروب من المسؤولية .وكيف تفسر لنا الوجودية الحياة التي تسير عكس أهداف البشر و طموحاتهم و تطلعاتهم.فالحياة لا تسير وفق رغبات البشر .فالحرية محدودة و تخضع لجملة من الحتميات و الظروف القاهرة .

3–مذهب اضطرابات نفسية و عقد وقلق ويأس وفراغ روحي وهي أهم ركائزه. فالقلق نتيجة الإلحاد وعدم الإيمان بالقضاء والقدر ونبذ القيم الأخلاقية والسلوكية، وأما الهجران فهم إحساس الفرد بأنه وحيد ولا عون له إلا نفسه، وأما اليأس فهو نتيجة طبيعة للقلق والهجران[2].

---

[*] – مسرحية الايدي القذرة: (Les Mains sales): هي مسرحية لجان بول سارتر .تم عرضها لأول مرة في 2 نيسان 1948 في مسرح أنطوان في باريس، من إخراج بيرفالدي وماري أولفييه وأندريه لوجيت .تدور أحداث المسرحية في بلد إيليريا الخيالي بين عامي 1943 و 1945 ، حول اغتيال سياسي بارز. يتم سرد القصة بطريقة الخطف للخلف، حيث يصف القاتل كيف قام بمهمته. تم تحديد هوية القاتل منذ البداية، لكن السؤال هو ما إذا كانت دوافعه سياسية أو شخصية. وبالتالي، فإن الموضوع الرئيسي للمسرحية ليس من فعل جريمة القتل ولكن لماذا تم القيام به.

[2] – د/الشرقاوي محمد عبد الله ،في الفلسفة العامة –دراسة ونقد،ط2، دار الجيل ، بيروت –لبنان ،1991،ص52

4- المعرفة تتسم بالشك والارتياب لا يمكن التأكد منها إلا بالتجربة الميدانية التي قد تؤدي الى تبعات وخيمة و كارثية.

5- يرى الوجوديون أن كل إنسان مشروع ذاته ،و بالتالي لا تؤمن بوجود قيم ثابتة توجه سلوك الإنسان وتضبطه بل يختار الفرد قيمه بنفسه، وكل إنسان يفعل ما يريد .مما يؤدي الى هدم القيم و العادات والتقاليد والأعراف التي إكتسبها البشر عن طريق التجارب الإنسانية و الأديان السماوية و التي أثبت نجاعتها ومصداقيتها.

6-ترفض التعليم الجماعي وتؤكد على التعليم الفردي ،فلذلك لا يحصل على تغذية راجعة من المعلم.

7- . لم تهتم بالأنشطة التربوية الهادفة و الموجهة.

8-المعلم ليس له دور كبير في العملية التعليمية (لم يكن موجه ولا مرشد) بل يتمحور دوره حول إثارة انتباه وميل الطالب.

9-لا تؤمن بالعمل التعاوني الجماعي بل الفرد بمعزل عن المجتمع.

10- لم تبرهن الوجودية: كيف ان الوجود سابق عن الماهية ؟ على غرار قضايا أخرى، و بالتالي هي تعتمد على مجرد تخمينات و توقعات تفتقر للأدلة والبراهين و الحجج العلمية والمنطقية و التاريخية.

11- الإنسان اجتماعي بالضرورة واجتماعي بالفطرة والفطرة تتطلب أن يولد في أسرة اجتماعية ولابد يعطي الأسرة والمجتمع أخلاقاً موجبة لأن المجتمع من أعطاه بعد الله اللغة والعقل وأهم أبرز خصائص الإنسان .

12-كيف يتخذ الطفل القرارات أثناء تعلمه وهو لم يكتمل نضجه.

13-تلقي الوجودية مسؤوليات كبيرة على إدارة وتنظيم العملية التعليمية والتربوية حيث ترى الفرد بمفرده يشكل نظاماً تعليمياً مما يجعل المدرسة عبارة عن مجموعة أنظمة مما يؤدي إلى الفوضى والتميع وضبابية القيم و مناهج الحياة .

14- أدى فكرهم إلى شيوع الفوضى الخلقية والإباحية الجنسية والتحلل والفساد .

رغم كل ما أعطوه للإنسان، فإن فكرهم يتسم بالانطوائية الاجتماعية والانهزامية في مواجهة المشكلات المتنوعة[1].

[1] -https://www.alshirazi.com/compilations/nirai/waqfa/part2/1.htm

15-تمثل الوجودية اليوم واجهة من واجهات الإيديولوجيات المشبوهة الكثيرة التي تعمل من خلالها المذاهب الهدامة وذلك بما تبثه من هدم للقيم والعقائد والأديان.

16- كما تأثروا بمختلف الحركات الداعية إلى الإلحاد والإباحية ،و الخروج عن القيم و خاصة الدينية و التقليدية.

ظهرت في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ثم انتشرت في فرنسا وإيطاليا وغيرهما. وقد اتخذت من بشاعة الحروب وخطورتها على الإنسان مبرراً للانتشار السريع. وترى حرية الإنسان في عمل أي شيء متحللاً من كل الضوابط. وهذا المذهب يعد اتجاهاً إلحاديًّا يمسخ الوجود الإنساني ويلغي رصيد الإنسانية .

انتشرت أفكارهم المنحرفة المتحللة بين المراهقين والمراهقات في فرنسا وألمانيا والسويد والنمسا وإنجلترا وأمريكا وغيرها حيث أدت إلى الفوضى الخلقية والإباحية الجنسية واللامبالاة بالأعراف الاجتماعية والأديان.

خلاصة القول أن الوجودية اتجاه يغلب عليه الطابع الاحادي الذي يمسخ الوجود الإنساني ويلغي رصيد الإنسانية من الأديان وقيمها الأخلاقية[1]. وتختلف نظرة الإسلام تماماً عن نظرية الوجودية حيث يقرر الإسلام أن هناك وجوداً زمنياً بمعنى عالم الشهادة ووجوداً أبديًّا بمعنى عالم الغيب. والموت في نظر الإسلام هو النهاية الطبيعية للوجود الزمني ثم يكون البعث والحساب والجزاء والعقاب.

أما الفلسفة الوجودية فلا تسلم بوجود الروح ولا القوى الغيبية وتقوم على أساس القول بالعدمية والتعطيل فالعالم في نظرهم وجد بغير داع ويمضي لغير غاية والحياة كلها سخف يورث الضجر والقلق ولذا يتخلص بعضهم منها بالانتحار الإرادي.

***خلاصة :**

من أهم شخصيات المذهب الوجودي: "كيركجارد"" هايدجر""سارتر"و "ياسبيرس"يوصف بكونه نزعة إنسانية ،جاءت كرد فعل و تعبير عن خيبة أمل نتيجة حربين عالميتين مدمرتين .و لقد كان هناك نزعتان وجوديتان : نزعة مؤمنة ، ونزعة ملحدة ، ولقد وجهت عدة انتقادات للنزعة الوجودية باعتبارها نزعة تفتقر الى المنطلقات الواقعية ،كما أنها عجت بالمفارقات و التناقضات مما يفضي الى تقويض البعض من توجهاتها و مبادئها.

---

[1]- مرجع سابق ،الشرقاوي ،ص52

قائمة المصادر و المراجع:

***المراجع باللغة العربية :**

1. أحمد أمين و آخرون، قصة الفلسفة ،ط1،مطبعة التاليف و النشر،القاهرة –مصر ،1978.
2. الألوسي حسام الدين ،بواكير الفلسفة قبل طاليس،ط 1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان 1981.
3. باشلاردغاستون ،العقلانية التطبيقية ،تر:د/بسام الهاشم ،ط 1،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت ،لبنان ،1984.
4. بدوي ،أحمد زكي ،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ،ط 1،مكتبة لبنان ،بيروت لبنان ،السنة ؟:
5. بدوي عبد الرحمن ، موسوعة الفلسفة ،ج 1،ج2،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط 1،بيروت لبنان ،1984.

6. برهومةموسى،التراث العربي و العقل المادي ،ط1،دار التنويرللطباعة والنشر ،بيروت لبنان ،2017.
7. بوشنسكي،إ،م،الفلسفة المعاصرة في اوروبا ،تر:عزت قرني ،ط 1،سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،سبيتمبر 1992.
8. جوليفييهريجيس،المذاهب الوجودية – من كيركجارد الى ج.ب.سارتر–ط 1،تر:فؤاد كامل،مرا:محمد عبد الهادي ابو ريدة ،دار الآداب ،بيروت لبنان ،1988.
9. جونثان، إدوارد،مقدمة لفلسفة العقل،تر:رضا زيدان و عمرو بسيوني،دار الروافد الثقافية،إبن النديم للنشر و التوزيع ،القاهرة ،ج.مصر العربية ،2019.
10. جيمس وليام ،البراجماتية ،تر:محمد علي العريان ،ط 1،دار الآفاق–المركز القومي للترجمة،الجزيرة – ج.مصر العربية ،2008.
11. جيمس وليام،البراجماتية،ط1،تر:محمد قتحيالشنيطي،مكتبة الحديثة ،القاهرة،1957.
12. جيمس وليام،البراغماتية، تر:وليد شحادة، ،ط1،دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق –سوريا ،2014.
13. الحجيلي،منصور عبد العزيز ،البراجماتية –عرض ونقد،ب/ط،جامعة طيبة ،.م.ع.السعودية:2010.
14. رافع ساهر،أفلاطون–مؤسس الفلسفةالمثالية ،ط 1،دار العالمية للكتب والنشر ، سلسلة مشاهير فلاسفة الغرب ،ج.مصر، العربية ،2012.
15. رويس جوزايا،محاضرات في المثاليةالحديثة،تر:أحمد الانصاري،مرا:حسن حنفي،ط 1،المشروع القومي للترجمة،القاهرة –ج.مصر.ع،2003.
16. زندكولر،هنس،المثالية الالمانية ،تر:أبو يعرب المرزوقي و آخرون،ط 1،الشبكةالعربية للابحاث والنشر ،بيروت 2012.
17. سارتر جون بول،الوجودية مذهب إنساني ،تر:عبد المنعم الحفني ،ط 1،ب/ط،دار الفكر ،القاهرة ، ج،مصر، العربية،ب/سنة.
18. سيرلجون ،العقل و اللغة والمجتمع –الفلسفة في العالم الواقعي–ط 1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1996.
19. صليبا ،جميل ، المعجم الفلسفي،ج1،ج2،ط1،دار الكتاب اللبناني،بيروت، لبنان ،1982
20. صليبا جميل ،تاريخ الفلسفة العربية ،ط1،الشركة العالمية للكتاب ،بيروت ، لبنان 1989.

21. الطباطبائي،السيد محمد حسين،تر:محمد عبد المنعم الخاقاني،ج 1،ط1،دار المعارف للمطبوعات،بيروت، لبنان،1981.
22. عثمان أمين،رواد المثالية في الفلسفة الغربية ،ط 1، دارالمعارف ، الاسكندرية –ج،مصر العربية ،1967.
23. العراقي ،محمد عاطف ،النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد،ط 4،دار المعارف ، القاهرة مصر ،1984.
24. عزمي،إسلام،إتجاهات في الفلسفة المعاصرة،ط1،وكالة المطبوعات ،الكويت،1980.
25. عطية،أحمد عبد الحليم،القيم في الواقعية الجديدة،ب/ط،دار الثقافة العربية، القاهرة –مصر،2008.
26. غارودي ،روجي ،النظرية المادية في المعرفة ،تر:ابراهيم قريط ،ب/ط،دار دمشق ،سوريا ،ب/سنة
27. كامل فؤاد،أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ،ط1،دار الجيل ،بيروت –لبنان ،1993.
28. الكحلاوي،حسنمحمد،فلسفة التقدم ،ط1،مركز الأسكندرية للكتاب ،القاهرة –مصر،1997.
29. كرم يوسف ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ط2،دار المعارف،القاهرة –مصر، ب/س.
30. كرم يوسف ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ط5،دار المعارف ،ج.مصر.العربية،1969 .
31. كرم يوسف،تاريخ الفلسفة الحديثة،ب/ط،دار النشر كلمات عربية، القاهرة،مصر 2012.
32. كوتنغهامجون ،العقلانية،تر:محمود منقذ الهاشمي ،مركز الانماء الحضاري ،حلب سوريا،1997 .
33. محمد علي عصام الدين ،تاريخ المذاهب الفلسفية ،ط 1،منشأة المعارف ،الاسكندرية–مصر ،1994.
34. محمود زكي نجيب ،حياة الفكر في العالم الجديد ،ط1،دار الشروق، القاهرة –مصر،1987.
35. المرهج،علي عبد الهادي،الفلسفة البراجماتية –اصولها و مبادئها،ط 1،دار الكتب العلميــة،بيروت لبنان،2008.
36. مروة حسين ،النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية ،ط 1،دار الفارابي، بيروت لبنان ،2002.
37. المسيري عبد الوهاب ،الفلسفة المادية و تفكيك الانسان،ط 4،دار الفكر ، دمشق ، سوريا ،2010.
38. منصور أنيس ،مقالات عن الوجودية ،ط9،دار نهضة مصر للنشر ،الجيزة ،مصر ،سبتمبر2010.

39. النشار مصطفى،أفلاطون –رائد المثالية،ط 1،دار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع ،ج.مصر العربية 2018،

40. النشار مصطفى،مدخل جديد الى الفلسفة،ط 4،دار قباء للطباعة والنشر ،القاهر –جمهورية مصر،1998.

41. نصار نصيف ،الفكر الواقعي عند بن خلدون–تفسير تحليلي وجدلي لفكر بن خلدون–في بنيته ومعناه،ط1،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت لبنان 1981.

***المراجع باللغة الاجنبية :**

1. A.Comte ;Cours de Philosophie Positive ;Paris.1830.
2. A.Comte,A discourses on the positive Spirit,Tr.S.Beesley,revers,London.1903.
3. Deledalle Gérard ; La Philosophie Americaine ; Edit ; L'age D'homme ; Lausane ; 1983.
4. Dialogues Concerning Natural religion by D.Hume.ED.N.Kemp Smith O.V.P.Oxford.1935.
5. F.C.COPLESTON Burns ;History of Philosophy.London 1947.
6. Galetic Stephan ;Theorie et Pratique Chez williamjames ; Universite de Liege ; Bulletin D'analyse Phénoménologique,IV3 ;2008(Actes 1).
7. H.HOFFDING, History of Modern Philosophy ,London 1956.
8. Halvey Elie ;La Formation Du RaducalismPhilosophique, PUF ; Paris ; 1995 ; Vol :03 .
9. Jean-Paul Sartre, l'être et le néant, Gallimard, Paris France,1955.
10. Jean-Paul Sartre,L'existentialisme est un humanisme, University of Minnesota, 1970,USA.
11. Leclercq ;Bruno ;Phénoménologie Et Pragmatisme :Y a –TilRepture ou Continuté Entre Attitude Theoriques Et attitude Pratiques ?Universite de Liege. Bulletin D'analyse Phénoménologique ; ,IV3 ;2008(Actes 1).

***مواقع الانترنت :**

1. https://www.alshirazi.com/compilations/nirai/waqfa/part2/1.htm
2. http://abdulkrem556.blogspot.com/2011/12/blog-post_23.html
3. http://arab-ency.com.sy/detail/9462
4. https://sst5.com/Article/2113/33

قائمة المراجع الاضافية التدعيمية:

1. أبو ريان محمد علي،تاريخ الفكر الفلسفي: الفلسفة الحديثة،ط 1، دار الكتب الجامعية ،الاسكندرية- مصر،1969.
2. أحمد أمين و زكي نجيب محمود ،قصة الفلسفة الحديثة ،ج1وج2،ط1،القاهرة –مصر ،1959.
3. بدوي عبد الرحمن ، الزمان الوجودي ،ط3،دارالثقافة ،بيروت-لبنان ،1973.
4. بدوي عبد الرحمن،الانسانية و الوجودية في الفكر العربي،ب/ط،وكالة المطبوعات ،دارالقلم، بيروت – لبنان ،1982.
5. بريهيةإميل ،تاريخ الفلسفة الحديثة ، ترجمة جورج طرابيشي،ط1،دارالطليعة للطباعة والنشر ،بيروت لبنان ،1978.
6. بليخانوفجورجي،فلسفة التاريخ ،المفهوم المادي للتاريخ ،ب/ط،ب/س.
7. البوطي ،محمد سعيد رمضان،نقض أوهام المادية الجدلية ،ط1، دار الفكر ،دمشق سوريا،1978.
8. الجابري، محمد عابد،تكوين العقل العربي،ط1، دارالطليعة ،بيروت-لبنان،1984.
9. جديدي محمد، فلسفة الخبرة ،جون ديوي نموذجا ،ط 1،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت –لبنان،2004.
10. حسن محمدسليمان ،دراسات في الفلسفة الاوروبية ،ط 1،دار علاء الدين ،القاهرة – مصر،1998.
11. حيدر غنية ،هكذا تكلم العقل ،ط1،دار الطليعة ، بيروت ،لبنان ،1999.
12. خضر عباس ، الواقعية في الادب ،ط1،دار الجمهورية،بغداد–العراق ،1967.
13. خليفي بشير ،البراغماتية في فلسفة ريتشارد رورتي،أطروحةدكتوراة،جامعة وهران ،كلية العلوم الاجتماعية ،قسم الفلسفة ،2009-2010.
14. ديوي جون،الديموقراطية والتربية ،تر: متى عقراوي ،و زكريا ميخائيل ،ط 2،لجنة التاليف و الترجمة والنشر ،القاهرة –مصر ،1954.
15. سارتر جون بول ،الوجودية مذهب إنساني ،تر: عبدالمنعم الحفني ،ط 1،الدارالمصرية ،القاهرة –مصر ، 1964.
16. الطباطبائي، السيد محمد حسين ،أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ،تر :عماد أبو رغيف،ط 1،منتدى الكتاب الشيعي، المؤسسة العراقية للنشر و التوزيع ،العراق ،2012.
17. العشماوي سعيد ،تاريخ الوجودية في الفكر البشري ،ط3،دار الوطن العربي،بيروت لبنان ،1984.

18. عطية أحمد عبد الحليم ،سارتر و الفكر العربي المعاصر ،ط1،دار الفارابي ، بيروت–لبنان،2011.
19. فاسيليبودوستينيك،أوفشييياخوت ،ألف باء المادية الجدلية ،تر: جروج طرابيشي، ،ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ،1979.
20. فام يعقوب ،البراغماتية أو فلسفة الذرائع ،ط 2، دارالحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ،1985.
21. فضل الله مهدي ،فلسفة ديكارت ومنهجه (نظرة تحليلية نقدية)،ط 1،دار الطليعة بيروت –لبنان ،1983.
22. كامل فؤاد ، الغير في فلسفة سارتر،ب/ط،دار المعارف ،القاهرة –مصر ،د/س.
23. كرم يوسف،تاريخ الفلسفة الحديثة،ط4،دار المعارف، القاهرة ،مصر ،1966.
24. كونتغهامجون ،العقلانية–فلسفة متجددة،تر:محمودمنقد الهاشمي،ط1،مركز الإنماء الحضاري ، حلب سوريا ،1997.
25. كونفورتموريس ،مدخل الى المادية الجدلية ،ط1، دار الفارابي ،بيروت لبنان ، ب/س.
26. لالاندأندري ،العقل والمعايير ،تر: نظمي لوقا ،ط 1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة –مصر ،1979.
27. لوكاشجورج ،بلزاك و الواقعية الفرنسية،تر:محمد علي اليوسفي،،ط 1،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، بيروت –لبنان،1985.
28. لوكاشجورج،دراسات في الواقعية ،تر:د/نايف بلوز،ط 3،.الدراسات الجامعية للنشر و الطبع و التوزيع ،بيروت –لبنان1985.
29. مروة حسين ،دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي ،ط 1، مكتبة المعارف ، بيروت –لبنان ،1988.
30. النشار مصطفى، أفلاطون رائد المثالية ،ط5،المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع ،2018.
31. وجدي محمد فريد ،على أطلال المذهب المادي،ط2،دائرة المعارف القرن 20،مصر،1931.
32. يفوت سالم ،العقلانيةالمعاصرة،بين النقد والحقيقة ،ط1،دار الطليعة ،بيروت لبنان ،1982.

قائمة المراجع الاضافية التدعيمية بالأجنبية:

1. Diogénelaerce,Vie,et Doctrines et Sentences DesPhilosophes Illustres,2Vols,Ed Garnier flammarion,Paris,1965.